www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب

المنار

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولوا الألباب

أثنت ١٣١٥

قال عليه الصلاة والسلام ان الاسلام بدأ « وسيعود » كما بدأ فطوبى

ذو القعدة سنة ١٣٥١ برج الحوت سنة ١٣١١ه ش ٣ مارث سنة ١٩٣٣

فاتحة المجلد الثالث والثلاثين من المنار

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربِّ العالمين * الرَّحمٰنِ الرَّحيم * والصلاة والسلام على سيد ولد آدم محمد رسول الله وخاتم النبيين * المبعوث لإصلاح البشر أجمعين * الذي امتن عليه ربه بقوله (وَما أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً للعَالَمين) وآله وصحبه ومن اتبعهم في هدى ملته والتزام سنته الى يوم الدين

(رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي)

أما بعد فانني أذكر من يعقل من المسلمين في فاتحة هذا المجلد من المنار، وهو الثالث والثلاثون الذي يصدر في السنة السادسة والثلاثين الهجرية من تاريخ إنشائه بأهم ما يجب أن يفكروا فيه من حالهم ومآلهم على بصيرة من علم الحياة الذي عرفه شيخنا الاستاذ الامام رحمه الله تعالى بقوله * العلم ما يعرفك من أنت ممن معك * فأقول:

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

إن الاسلام دين إيمان وعبادة، وعلم وحكمة، وسياسة ملك ودولة، وأساس عمران وحضارة، خاطب الله تعالى به جميع البشر يدعوهم به إلى الاصلاح العام بالمساواة بين جميع الاجناس، ونبذ التفرق بينهم بالانساب والالوان، واللغات والاوطان، بما شرعه في كتابه القرآن، من القواعد والاحكام والآداب،

بعث الله به نبيا أميا في أمة أمية غير مقيدة بسلطة روحية ولا سياسية تحول دون فهمه، والنهوض به وتنفيذه، ففعل به هذا النبي وأصحابه في عصر واحد مالم يفعله نبي من الانبياء بما أوحي اليه، ولا حكيم من الحكماء بفلسفته، ولا ملك من الملوك بسياسته، ولا أديب من الادباء برأيه وبلاغته، ولا جملة من ذكرنا من رؤساء البشر وزعمائهم في جميع عصورهم.

ظهر في آسية مهد الاديان الكبرى السائدة في جميع العالم، والحكمة العليا والحضارة الاولى اللتين استمد منهما سائر البشر حكمتهم وحضارتهم من قبله، فاستعلى بدينه وحكمه وحكمته وسياسته وحضارته على كل ما كان لدى شعوب البشر من ذلك كله فيهما، وتدفق سيله على أفريقية فعمرها من الرجا الشرقي إلى لرجا الغربي منها، فأحيا الارض بعد موتها، وفاض شؤبوب منه على أوربة فأنبت في الاندلس دولة راقية بالعلم والادب والعمران اقتبست منها سائر شعوبها العلم والحكمة والحضارة، ثم امتد فتحه إلى الجنوب منها بما أنذرها قرب الاستيلاء عليها كلها

ولكن الفاتحين المصلحين من الصحابة والتابعين كانوا قد اختلطوا بغيرهم ممن كان حظهم من الفتح ترجيح الغنائم والكسب، على الاصلاح والعدل، فنفخوا في الافرنج روح العصبية الدينية والقومية، حتى انتهى ذلك باتفاق شعوب أوربة كلها على عداوة الاسلام فوجهت جميع قواها إلى محاربة المسلمين بقتالهم لاخراجهم من بلادها التي فتحوها في فرنسة وأسبانية، ثم بمحاربته في غيرها من بلاد الشرق، ثم بما هو أشد من ذلك خطراً وأعمق أثراً، وهو بث نفوذهم المعنوي في حكمهم وحكوماتهم ومدارسهم وكتبهم وصحفهم، حتى صار زعماء المسلمين من حكام وكتاب ومعلمين ومؤلفين يخدمون أوربة ببث نفوذها المعنوي في شعوبهم واضعاف جميع مقوماتها ومشخصاتها الملية والقومية من حيث لا يشعرون، ولا أستثني منهم الذين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يدعون إلى مقاومة نفوذها باستقلال بلادهم وتقليص ظلها عنها إلا قليلا منهم

هذه قضايا أساسية في تاريخنا الحديث أثبتناها مراراً كثيرة بأساليب مختلفة يغنينا تفصيلها السابق عن الاطالة بها في هذا التذكير الاجمالي الوجيز الذي نرمي فيه إلى بيان موقف العالم الاسلامي امام أوربة في طورها الجديد ، بعد الحرب الكبرى التي كان الغبن الأكبر فيها على الشعوب الاسلامية العربية التي ساعدت أعداءها من دول أوربة ، والربح للشعوب الاعجمية التي عادتها وحاربتها وهم الترك ، والتي لزمت الحياد وهم الافغانيون والايرانيون ، فأمامنا الآن خمس قضايا جديدة : حالة أوربة، ودول الاسلام الاعجمية وشعوبها، وشعوبه الاعجمية الخاضعة لغيرها ، والعرب أرومة الاسلام الأولى شعوبها وحكوماتها ، ومركز الاسلام الذي يرجى تجديده فيه

١ — حالة أوربة الحاضرة

خرجت أوربة من الحرب العامة منهوكة القوى مثقلة بالديون، منحلة الروابط الدينية والادبية ، مرتكسة في فوضى الاباحة ، مهددة بالثورة البلشفية التي أسست لها أقوى دولة خلفت القيصرية الروسية وهي تبث دعايتها في العالم، وبالخطر الاصفر الياباني ، وبيقظة الشعوب الشرقية كلها حيث ينابيع ثروتها ، بل مهددة بما هو أشد خطراً عليها من ذلك كله وهو استعار نيران البغضاء وغليان مراجل العداوة في قلوب دولها وشعوبها بعضهم لبعض بعصبية الجنس والوطن وتباريها في الاثرة المالية ، وتنافسها في الاستعداد للحرب المبيدة الآتية ، فهي الآن على فقرها وكساد تجارتها وعجز ميزانياتها تنفق جل دخلها على إعداد ما تستطيع من قوة للحرب البرية والبحرية والجوية ، واختراع الغازات السامة التي تفني ألوف الالوف من البشر في ساعة أو ساعات قليلة ، مصداقا لقوله تعالى (وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة ، كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله ويسعون في الارض فساداً والله لا يحب المفسدين)

ويخشى أن تكون الحرب المرتقبة كالريح العقيم التي وصفها الله تعالى بقوله (مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلاَّ جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ) فيكونون كما قال (بل هو

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم * تدمر كل شيء بأمر ربها فأصبحوا لا يُرى إلا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين) فلا يطفئها الله تعالى حتى يهلك بها جميع الظالمين.

إن شعوب أوربة لفي أشد الخوف والرعب من عاقبة هذا الشقاق والعداء بين دولها أن يفضي إلى هذه الحرب وقد كثرت أسبابها، وهي في حيرة من أمرها، ودهاقين سياستها يعقدون المؤتمرات تلو المؤتمرات، ويحررون المعاهدات وينقحون القديم منها لتلافي الخطر، ودرء الخطب المنتظر، ولكنهم فيها مضرب المثل في قوله تعالى (ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً تتخذون أيمانكم دخلا بينكم أن تكون أمة هي أربى من أمة)، وكل فريق منهم يضمر ويسر للآخر خلاف ما يعلن، ويظهر له عالم غير ما يبطن، وهذا عين الدخل الذي يفسد المعاهدات، ويلجئهم إلى نقضها نقض الانكاث، الذي يضطرهم الى إعادة ابرامها لفسادها، فأنى يوفقون إلى الاصلاح وهم المفسدون؟

ألا إنه لا إصلاح بلا اخلاص، ولا اخلاص بلا إيمان، ولا يمكن الجمع بين الايمان والعلم والعمران، إلا بدين القرآن، وهم عنه معرضون، ولاهله محادّون، (ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه[1] وجعلنا لهم سمعا وأبصارا وأفئدة فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء إذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون) فذرهم في طغيانهم يعمهون، وفي ريبهم يترددون، بل هم أعداء أنفسهم فيما بينهم، لا يكادون يتفقون إلا على الكيد للاسلام والعدوان عليه. وانظر في حاله في أهله، ومكانهم من هدايته، هل هم حجة له على أعدائه وأعدائهم أم هم فتنة لهم عنه، وعون لهم على أنفسهم؟ هل هم دعاة اليه باخلاقهم وأحكامهم وعلومهم وأعمالهم وقوتهم وعمرانهم، أم هم صادون عنه؟ وكيف يكون مستقبلهم معهم اذا وقعت الواقعة؟

(١) أي جعلناهم متمكنين فيما لهم تمكنكم فيه من أسباب القوة وغيرها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(٢) دول الاسلام الاعجمية وشعوبها

إن دول بلاد الاسلام كلها ضعيفة تجاه دول أوربة، ولكن في شعوبه شيئاً من اليقظة والتوجه للاستقلال السياسي ولتقليد الافرنج في الحضارة المادية والنظام المالي والقوة العسكرية لحفظ هذا الاستقلال، وكل ذلك من الضروريات التي يوجبها الاسلام وطالما دعونا المسلمين اليها، وصرّفنا لهم الآيات فيها والحجج عليها، ولكن هذا التقليد فيما ينفع مشوب بما يضر من الاسراف في الشهوات ونزغات الالحاد وفوضى الآداب وقد فازت الشعوب الاعجمية الثلاثة بهذا الاستقلال، أعني الترك والفرس (الايرانيين) والافغان

فأما الترك فقد كونوا من أنقاض الدولة العثمانية التي قوضتها الحرب العظمى دولة جمهورية مستقلة تعنى أشد العناية بالقوة العسكرية وبالعمران المادي، ولكنها إلحادية (لادينية) تزهق روح الشعب الديني ولا يحيا شعب بغير دين، وروح الاسلام كامنة في الشعب التركي ستظهر بقوة عظيمة يفجرها الضغط عند انتهاء حده

وأما الافغان فقد شرعوا في عهد الملك السابق أمان الله خان يقلدون الجمهورية التركية في الالحاد، وفي تقليد الافرنج في الحضارة المادية وفوضى الآداب، فكفاهم الله شره، وأدال لهم منه الملك نادر خان الجامع بين قوتي الحضارة والاسلام

وأما الفرس (أو الايرانيون) فهم وسط في هذا الامر بين الافغان والترك فالشاه الجديد عسكري بالطبع والتربية فهو خير منظم للقوة العسكرية من برية وبحرية وجوية، وموجه كل همته معها إلى التنظيم المالي وتفجير ينابيع الثروة

وجملة القول ان هذه الدول الثلاث قد استفادت من ضعف دول أوربة الذي أشرنا اليه وتم لها استقلالها بعد الحرب العظمى التي قلبت نظام العالم، وأنها تعنى بالاصلاح العسكري والمالي الذي لا تحيا الدول بدونه عناية شديدة على الطرق الغربية، وأن البلاد التركية وهي أقواهن ليهددها من الخطر المعنوي ووقوعها بين أوربة الرأسمالية والروسية البلشفية ما لا يهدد أختيها، ولو عقل زعماء سياستها وقادة قوتها ما عقله نابليون بونابرت الكبير من قوة الاسلام المعنوية أو ما يعقله منها قيصر الالمان الاخير لأمكنهم في هذه الفترة التي شغلت دول

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أوربة بأحقادها القومية والدولية ومشاكلها المالية وفوضى شعوبها الأدبية أن يؤسسوا بالاتحاد مع العرب وايران والافغان قوة جديدة في الشرق الادنى تسوده فتكون فيه أعظم من اليابان في الشرق الاقصى ، ثم تكون هي المنقذة لاوربة مما ينذرها من خطر الفوضى التي أشرنا اليها، لا للاسلام والشرق فقط (١)

ولو ظهر في الافغان أو إيران مصلح حكيم آخر كالسيد جمال الدين لامكنه في هذه الفترة تنفيذ ما توجهت اليه همة السيد جمال الدين المصلح الاول من تأسيس دولة عزيزة للاسلام تحيا بقوتها وعزتها الامة الاسلامية كلها، وتستقل بها شعوب الشرق الادنى والاوسط كلها أيضا ، فتتجدد الانسانية بأصول الاسلام تجديداً تزول به العصبيات الجنسية والقومية ، وامتياز الالوان والطبقات في الانسانية ، ويكون تأويلا لرؤيا بعض الحكماء المتقدمين ومحققا لامانيهم في الاخوة الانسانية العامة ، التي أشار اليها السيد قدس الله روحه في آخر رسالته (الرد على الدهريين)

وجملة القول في الدول الاسلامية الاعجمية أن الافغان ارجاها لتجديد الاسلام ان ظهر من يقوم به في هذا العصر ، ولكن علماءهم أشد جموداً على تقليد فقهاء مذهبهم الحنفي ، وانما الفقه احكام للعبادات ونظم الحكومة فليس من موضوعه احداث انقلاب اصلاحي ولا تجديد سياسي ولا اجتماعي ولا أدبي ولا روحي ، وانما روح الاصلاح والتجديد تفيض من القرآن وسنة الرسول ﷺ وسيرته وتاريخ النهضة الاسلامية الاولى، وكانت الشعوب الاسلامية كلها غافلة عن هذا فنبهها له سيد أفغاني

(٣) شعوب الاسلام الاعجمية الخاضعة لغيرها

وأما شعوب المسلمين الاعجمية الكبرى التي ليس لها دول اسلامية ففيها يقظة ونهضة علمية ومدنية أقواها في الهند ومسلموها زهاء ثمانين مليونا ولكن الوثنيين في جملتهم أكثر منهم عددا وثروة وعلما، وأوسطها في جاوه وما حولها من الجزائر الاندونسية والمسلمون فيهم هم الاكثرية الساحقة (كما يقال في عرف العصر) ويبلغون ستين مليونا، ولكنهم أقل من أهل الهند الانكليزية حرية وعلما

(١) قد شرحنا هذه الفكرة في كتابنا (الخلافة العظمى) شرحا كافيا وافيا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وثروة بضغط هولندة عليهم، وأدناها في الصين ومسلموها يزيدون على مسلمي جاوه عدداً، ويفضلونهم حرية وثروة وأدبا، ولكنهم قليل في الوثنيين الذين يزيدون على أربعمائة مليون، بيد أنهم متفقون معهم على خلاف ما عليه مسلمو الهند مع الوثنيين، والعلم الديني والدنيوي فيهم أضعف لضعف اتصالهم بالعالم الاسلامي والعالم المدني معا، وبعد لغتهم عن علومهما، على أن الوثنيين سبقوهم إلى العلوم والفنون الاوربية لأن الدولة بيدهم، ولو ظهر فيهم مصلحون لما كانت دولتهم عائقة لهم عن التجديد الاسلامي، بل لأمكنهم حينئذ أن ينشروا الاسلام في بلادهم بسرعة عظيمة. ولا شك أن تكون لهم فيها دولة ولكن زعامته العامة لا تكون فيها وهي خاضعة لسلطان غيرها، وبعيدة عن مهد الاسلام وعن الاتصال بأقرب شعوبه منها، لبعد المسافات وفقد أسباب المواصلات بينها

٤) العرب أرومة الاسلام الاولى

—(أعني بالعرب الناطقين بالضاد من عاربة ومستعربة على قاعدة الحديث النبوي الشريف « كل من تكلم بالعربية فهو عربي » (١) — وهم يملكون شطر قارة افريقية الشمالي كله من مراكش إلى مصر، وشطر آسية الغربي ما بين المحيط الهندي وخليج فارس والبحر الابيض المتوسط، ويبلغون زهاء مئة مليون)

لقد كان هؤلاء العرب كلهم أشد شعوب الارض غبنا وخساراً وضعفا في عاقبة هذه الحرب العالمية الكبرى لانهم كانوا أشد شعوب الارض خضوعا وبذلا للملايين من الرجال والاموال في سبيل الدفاع عن الدولتين الظالمتين الباغيتين القاهرتين الكنودين الكفورين اللتين ربحتا الحرب واستأثرتا بجل مغانمها، وليس من موضوعنا هنا أن نبين ماجازتا به هذه الشعوب التي جاهدت معها بأنفسها وأموالها من الخسف والقهر والضغط الاستعماري، فانما كلامنا في المسلمين أنفسهم وجنايتهم عليها التي مكنت الطامعين فيهم من مقاتلهم

احتلت جيوش انكلترة وفرنسة بلاد العرب الخصبة التي ذاقت وبال الحرب ونكالها، ولو أمكنها أن تحتل الحجاز ونجداً واليمن وعسيراً لما عفت عنها، ولكنها

١) رواه ابن عساكر من طريق الامام مالك من حديث طويل له قصة تراجع في بحث الوحدات الاسلامية الثمان من الجزء ٩ مجلد ٣٢

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

باحتلالها للعراق وسورية الجنوبية (فلسطين وشرق الاردن) والشمالية (سورية ولبنان) قد أحاطت بجزيرة العرب وجعلتها تحت نفوذها ، وتمكنت من حرمان الامة والملة من تنظيم القوى الكامنة فيها وتوحيدها وتجديد مجد العرب بها

واما عرب البلاد الافريقية الذين بذلوا الملايين من أموالهم ورجالهم في مساعدة انكلترة وفرنسة فقد جزتاهم بشدة الضغط والحرمان من حرية الدين والدنيا بقدر جهل شعوبهم واستكانتها ، فأيقظها الضغط في كل قطر بقدره، بما يتوقع انفجاره حيث يكون على أشده ، وسبقت مصر بالثورة لرفض الحماية التي ضربت عليها فاضطرت انكلترة للاعتراف باستقلالها، ولكنها قيدته بتحفظات اقتضت بقاء الاحتلال العسكري فيها والضغط السياسي عليها، وإيقاع الشقاق بين زعمائها ، ومكنهم من ذلك فساد الاخلاق ، وانفصام عروة الدين والاسراف في الشهوات، ولا غرو فهي قد بدأت بعلوم الدنيا منذ قرن ونيف فقضى عليها التفرنج والتقليد أن تكون أكلة سائغة للافرنج ، وعلى العلم الديني وأهله فيها بالانحطاط ، حتى زال التشريع الاسلامي العام منها بذلك ، وما تجدد فيها من الجمعيات الاسلامية ، فكلها فقيرة ضعيفة لا تساوي قوتها كلها عشر قوة جمعية نصرانية، وأما المجلات الاصلاحية فلا يبلغ جميع قرائها عشر قراء مجلة واحدة من مجلات المجون والفجور، ومجلة مشيخة الازهر تفسد وحدها أضعاف ما يصلح غيرها من المجلات ، بتأييدها وتأويلها للبدع والخرافات، حتى كان هذا سبب ما علم القراء من حملتنا على مشيخة الازهر الحاضرة التي لم يصب الازهر بمثلها من قبل، وعسى ان تكون آخر محنه فينتهي بها مامني به من الفتون والصهر! ومدافعة الاصلاح من أول هذا العصر، فهو في طور انقلاب يتنازعه فيه جمود التقاليد الخرافية السابق، وجمود التقاليد المادية اللاحق، فهو إما أن يحل به ما حل بمدرسة دار العلوم من التفرنج ، وإما أن يقتحم العقبتين ، وينهض بالاصلاح الاسلامي من الناحيتين ، فيقف على سواء الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعم الله عليهم من سلف الاسلام الصالحين ، غير المغضوب عليهم ولا الضالين (وسنبسط هذه المسائل في هذا العام إن شاء الله تعالى)

وقد اقترح المؤتمر الاسلامي العام الذي عقد في بيت المقدس في العام الماضي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

انشاء جامعة اسلامية هنالك ، ورأينا المجلس الاسلامي الاعلى فيه قد خصص لهذه الجامعة مبلغا صالحا من ريع الاوقاف الاسلامية وفندقا عظيما من مبانيه الجديدة تقدر قيمته بمبلغ مائة ألف جنيه ، فان وفق كل قطر اسلامي لمساعدته كان مبدأ رجاء عظيم في النهضة الاسلامية العلمية تفوق مافي سائر الاقطار، ولكن فلسطين لا تصلح مركزاً للنهضة الاسلامية العامة في العلم والعمل والتشريع والسياسة

المركز الطبيعي لتجديد الاسلام

قد علم مما تقدم أن الاسلام الذي عرفته لكم في أول هذه الذكرى لا يوجد له في هذا العصر دولة تقيمه وتكفله وتجدد قوته وعدله ، ولا شعب يهتدي به وينشره وينهض بحضارته، ولا مدرسة تربي النشء عليه وتعلمه وتناضل عنه، ولا جمعيات غنية تجدده وتظهر للامم الحية علويته ومافيه العلاج لادواء البشر في حضارتهم المادية الحاضرة من دينية واجتماعية ومالية وحربية بحيث تقوم حجته ناهضة ماثلة للابصار

وأما المركز الطبيعي الحقيق بالتجديد الاسلامي من جميع أنحائه فهو هو المركز الذي أشرق منه نور الاسلام ، فكان من تأثير نوره في العالم ما أشرنا اليه في أول هذه الفاتحة ، وهو الحجاز وسياجه من جزيرة العرب ، هذا المركز الاول للاسلام هو المركز الاخير له ، الذي حرمه الرسول ﷺ على غير أهله ، وأوصى بذلك قبيل موته ، ليكون هو المأرز والمعقل لهم عند ما تتداعى عليهم الامم كما تتداعى الأكلة على قصعتها كما انبأنا النبي ﷺ وبينا ذلك بالتفصيل مراراً ولكن هذا الاستعداد المركزي لتجديد الاسلام في جزيرة العرب يجهله أهلها كما يجهلون مافي باطن أرضها من المعادن ، بل هم يجهلون استعدادهم أنفسهم ومبلغ قوتهم وما يجب عليهم وما يمكنهم فعله كما يجهلون وسائل استخراج معادنهم والانتفاع بها .

في جزيرة العرب مئات الالوف من المسلحين المستعدين للحرب بنفقة قليلة لا يزال يقاتل بعضهم بعضا ، أفلا يمكن وضع نظام عسكري لهم يحفظون به استقلالهم ويكونون به إلبا واحدا على العدو المعتدي على جزيرتهم عند الحاجة ؟

إن بلاد اليمن ونجد وداخل عمان يمكنها الاستغناء عن جلب القوت من الخارج في أثناء الحرب العامة أو الخاصة، ويمكن الاستعداد لتموين الحجاز منها ومن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سورية والعراق، واغناؤه عن البحر في تلك الاثناء، ولكن الخطر على سائر البلاد العربية من قبل الحرب المتوقعة أشد لتغلغل النفوذ الاجنبي فيها وخلوها من قوة الدفاع عن نفسها، بيد أن أكثر أهلها غافلون عن أنفسهم، وآخرون مشغولون بشهواتهم وتنازعهم الداخلي عن التفكر في مستقبلهم الخاص، فأنى يستعدون لحفظ معقلهم ومأرزهم، ومستقبل دينهم وملتهم، الذي يجب على جميع مسلمي الارض مساعدة العرب على تجديد روح الاسلام وتشريعه وملكه فيه

ألا إنه ليوجد في أهل البصيرة وعلم الحياة وحالة العصر من المسلمين من يعرف كنه هذا الاستعداد كما يعرفه ساسة الافرنج ولا سيما الطامعين منهم الذين يتخذون الوسائل لقطع الطريق عليهم دون الانتفاع به، فعلى هؤلاء العارفين أن يتعاونوا على وضع مشروع له بالمفاوضات السرية يتضمن بيان مسائله واقناع أولي الامر بتنفيذه أو إلزامهم إياه بما لا يجدون عنه محيصا، عليهم أن يعملوا بذلك قبل أن يتعذر عليهم بتمكن خصومهم مما يحاولونه من تطويق قوة العرب في جزيرتهم بالالتفاف عليها كما تلتف أفعى (البواء) على بطن الاسد فتزهق روحه ثم تبتلعه.

هذا هو العلاج الوحيد القريب للخطر على الاسلام، الذي لا تستطيع دول أوربة الآن أن تمنعه بقوة السلاح، لما هي عليه من الاشتغال بنفسها، وما هي مستهدفة له من الخطر الاكبر، والبلاء الاصفر، والموت الاحمر

هذا ما أراه أهم الذكرى لعقلاء المسلمين في فاتحة المنار (فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى * سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشَى * وَيَتَجَنَّبُهَا الأَشْقَى * الذِي يَصْلَى النَّارَ الكُبْرَى * ثُمَّ لاَ يَمُوتُ فِيهَا وَلاَ يَحْيَى)

(يَاأَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ المَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ * وَاتَّقُوا فِتْنَةً لاَ تُصِيبَنَّ الذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ العِقَابِ)

منشيء المنار ومحرره
محمد رشيد رضا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

باب المقالات (١)

الحج، نفقاته وشقته ومشقاته

(وحال المسلمين الاولين والمعاصرين فيها)

كان كثير من المسلمين يحجون بيت الله عز وجل مشاة احتسابا لزيادة الاجر لا للعجز عن الراحلة ، حتى ان هارون الرشيد أعظم ملوك الارض في عصره ثروة وترفا وعظمة حج ماشياً ، ولكن كان يفرش له اللباد مرحلة بعد مرحلة فيطأ عليه

وكان الناس يحجون من أبعد اقطار الارض عن الحجاز كالمغرب الاقصى والاندلس من جهة الغرب والهند والصين من جهة الشرق اما براً فقط وإما براً وبحرا فيقطع أحدهم المسافة في سنة أو سنتين أو اكثر وينفق الالوف الكثيرة من الدراهم والدنانير مما يعده لهذا النسك من أطيب كسبه ، ويعد إنفاقه أفضل ما يدخره لمثوبة ربه ، فاذا هو عاد إلى وطنه حياً سالماً أقيمت له الاحتفالات في أهله ، ووجهت اليه التهاني من صحبه ، ومن الادباء والشعراء في وطنه إن كان من أهل العلم والادب أو الوجاهة والثروة . واننا لا نزال نرى بقية هذه الاحتفالات والتهاني للحجاج في هذه البلاد القريبة من الحرمين الشريفين في هذا العصر الذي قربت فيه المسافة وسهلت فيه المواصلة ، وصار من الممكن للمصري أن يسافر من مصر في أوائل ذي الحجة الحرام إلى مكة المكرمة فيحج ويتم المناسك في منتصفه ، ولا يلبث أن يعود الى وطنه في الاسبوع الثالث منه إذا لم يزر الحرم النبوي الشريف ، والقبر المكرم ، ولولا الحجر الصحي الاحتياطي لما استغرق سفر الحج شهر ذي الحجة كله ذهابا وإيابا بمنتهى الراحة والرفاهة التي كان يعجز عنها الملوك في القرون الماضية

وأما نفقة الحج الرسمية فقد وضعت حكومة الحجاز لها تعريفة في هذا العام علم منها انه يمكن للرجل ان ينفق على حجه هنالك بضعة جنيهات فقط بدون الزيارة وبضعة عشر جنيها مع الزيارة ، وقلما تصل نفقة ركاب السيارات في الحج و لزيارة

(١) وضعنا هذه المقالة دوضع باب الفتاوى لما نرجي من فائدتها في موسم الحج

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التي لابد منها إلى عشرين جنيها ، وأحدثت للحجاج المترفين فنادق يجدون فيها أحسن الطعام وأنقى الماء وجميع أسباب الراحة والصحة. ولقد كنت أعددت لحجتي الاولى مع الوالدة رحمها الله تعالى مائة جنيه ذهبية وانما لم أنفقها كلها لأني كنت ضيفا للملك حسين رحمه الله تعالى مدة وجودي في الحجاز ، كما كنت في الحجة الثانية ضيفا الملك عبد العزيز أطال الله بقاءه موفقا للاصلاح

ومن أغرب أمر المسلمين في هذا الزمان اننا نسمع من بعض حجاجنا ونقرأ لبعضهم من المقالات في الجرائد من التبرم والشكوى من نفقات الحج ومتاعبه مايدل أصح الدلالة على ضعف دينهم وعدّهم الانفاق في سبيل الله ونيل القربات عنده من المغارم ، وان كانت واجبة ، لا صدقات مندوبة . ويستبيحون لانفسهم الطعن في الذين يخدمون الحجاج في حلهم وترحالهم وطعامهم وشرابهم ومنامهم وتعليمهم المناسك وصحبتهم في اثناء ادائها وفي غير ذلك من الزيارات ، والطعن في حكومتهم ايضاً مما يخشى ان يكون آية على أن حجهم غير مبرور ولا مقبول عند الله تعالى

لهذا رأيت ان أنشر لهم في هذه الايام من أشهر الحج أثارة تاريخية من حج المسلمين في القرون الوسطى التي كان حال اهلها في الدين دون حال من قبلهم في خير القرون ، وما كانوا يقاسونه في هذه السبيل سبيل الله من الشدائد والمغارم راضين من الله محتسبين الاجر عنده ، لتكون عبرة لمن يتذكر ويخشى الله عز وجل ، ويشكر نعمه على أهل هذا العصر

﴿ مشقات الحج ونفقاته في القرن السادس الهجرى ﴾

إن العالم الكاتب الشاعر الاديب أبا الحسين محمد بن احمد بن جبير الغرناطي الاندلسي قد حج البيت الحرام ثلاث مرات ، خرج الاولى من غرناطة لثمان من شهر شوال سنة ٥٧٨ ثم ركب البحر من سبتة في مركب للروم الجنويين في ٢٨ منه قاصداً الاسكندرية ، وبعد حجه وإلمامه بالعراق فسورية عاد إلى الاندلس في البحر ولقي فيه اهوالا عظيمة منها انكسار مركبهم . وما وصل إلى بلده غرناطة إلا لثمان بقين من المحرم سنة ٥٨١ وكان في اثناء هذه الرحلة يقيد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اهم مارآه وما سمعه وما ألم به هو ومن معه فكان ذلك كتابا حافلا سمي (تذكرة بالاخبار ، عن اتفاقات الاسفار)واشتهر برحلة ابن جبير

وانني انقل منه هنا بعض ما كتبه من خبر إرهاق الحجاج في الاسكندرية ثم في صعيد مصر وبعض ما كتبه عن جدة ثغر الحجاز الأعظم واهلها وامير مكة وظلم الحاج وارهاقهم ، ليكون عبرة لاخواننا المصريين ولسائر المسلمين، فيشكروا نعم الله تعالى عليهم بما من على عباده من تيسير إقامة هذا الركن العظيم من أركان الاسلام في هذا العصر وقلة نفقاته .

(حال الحجاج في الاسكندرية والصعيد في القرن السادس سنة ٥٧٨هـ)

(قال ابن جبير في حوادث شهر ذي الحجة سنة ٥٧٨)

أوله يوم الاحد ثاني يوم نزولنا بالاسكندرية ، فمن أول ما شاهدنا فيها يوم نزولنا ان طلع أمناء إلى المركب من قبل السلطان بها لتقييد جميع ما جلب فيه فاستحضر جميع من كان فيه من المسلمين واحداً واحداً وكتبت أسماؤهم وصفاتهم واسماء بلادهم ، وسئل كل واحد عما لديه من سلع او ناضّ ليؤدي زكاة ذلك كله ، دون ان يبحث عما حال عليه الحول من ذلك او ما لم يحل ، وكان اكثرهم متشخصين لاداء الفريضة لم يصطحبوا سوى زاد لطريقهم ، فلزموا اداء زكاة ذلك دون ان يسأل هل حال عليه حول اولا ؟

واستنزل احمد بن حسن منا ليسأل عن ابناء المغرب ، وسلع المركب ، فطيف به مرقبا على السلطان اولا ثم على القاضي ثم على اهل الديوان ، ثم على جماعة من حاشية السلطان ، وفي كل يستفهم ثم يقيد قوله ، فخلي سبيله وامر المسلمين بتنزيل اسبابهم وما فضل من أزودتهم ، وعلى ساحل البحر اعوان يتوكلون بهم ويحمل جميع ما انزلوه إلى الديوان ، فاستدعوا واحداً واحداً ، واحضر ما لكل واحد من الاسباب ، والديوان قد غص بالزحام، فوقع التفتيش لجميع الاسباب ما دق منها وما جل ، واختلط بعضها ببعض ، وادخلت الايدي إلى اوساطهم بحثا عما عسى ان يكون فيها ، ثم استحلفوا بعد ذلك هل عندهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

غير ما وجدوا لهم ام لا ؟ وفي اثناء ذلك ذهب كثير من اسباب الناس ، لاختلاط الايدي وتكاثر الزحام ، ثم أطلقوا بعد موقف من الذل والخزي عظيم ، نسأل الله ان يعظم الاجر بذلك . وهذه لا محالة من الامور الملبس فيها على السلطان الكبير المعروف بصلاح الدين ، ولو علم بذلك على ما يؤثر عنه من العدل وإيثار الرفق لأزال ذلك وكفى الله المؤمنين تلك الخطة الشاقة واستؤدوا الزكاة على اجمل الوجوه ، وما لقينا ببلاد هذا الرجل ما يلم به قبيح لبعض الذكر سوى هذه الاحدوثة التي هي من تشدد الدواوين

(ثم قال في الكلام على قوص وغيرها من الصعيد ما نصه :)

وببلاد هذا الصعيد المعترضة في الطريق للحجاج والمسافرين كاخميم وقوص ومنية ابن الخصيب من التعرض لمراكب المسافرين وتكشفها والبحث عنها ، وإدخال الايدي إلى أوساط التجار فحصا عما تأبطوه أو احتضنوه من دراهم أو دنانير مايقبح سماعه ، وتستشنع الاحدوثة عنه ، كل ذلك برسم الزكاة دون مراعاة لمحلها أو مايدرك النصاب منها حسبما ذكرته في ذكر الاسكندرية من هذا المكتوب ، وربما ألزموهم الايمان على ماباًيديهم ، وهل عندهم غير ذلك ؟ ويحضرون كتاب الله العزيز يقع اليمين عليه ، فيقف الحجاج بين أيدي هؤلاء المتناولين لها مواقف خزي ومهانة تذكرهم أيام المكوس . وهذا أمر يقع القطع على ان صلاح الدين لايعرفه ، ولو عرفه لأمر بقطعه كما أمر بقطع ماهو أعظم منه ، ولجاهد المتناول له فان جهادهم من الواجبات لما يصدر عنهم من التعسف وعسير الارهاق وسوء المعاملة مع غرباء انقطعوا إلى الله عز وجل وخرجوا مهاجرين إلى حرمه الامين . ولو شاء الله لكانت عن هذه الخطة مندوحة في اقتضاء الزكاة على أجمل الوجوه من ذوي البضائع والتجارات مع مراعاة رأس كل حول الذي هو محل الزكاة ويتجنب اعتراض الغرباء المنقطعين ممن تجب الزكاة له لاعليه ، وكان يحافظ على جانب هذا السلطان العادل الذي قد شمل البلاد عدله ، وسار في الآفاق ذكره ، ولا يسعى فيما يسيء الذكر بمن قد حسن الله ذكره ، ويقبح المقالة في جانب من أجمل الله المقالة عنه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومن أشنع ماشاهدناه من ذلك خروج شرذمة من مردة أعوان الزكاة في أيديهم المسال الطوال ذوات الانصبة فيصعدون إلى المراكب استكشافا لما فيها فلا يتركون عكما ولا غرارة إلا ويتخللونها بتلك المسال الملعونة ، مخافة أن يكون في تلك الغرارة أو العكم اللذين لا يحتويان سوى الزاد شيء غيب عليه من بضاعة أو مال .وهذا أقبح مايؤثر في الاحاديث الملعّنة وقد نهى الله عن التجسس فكيف عن الكشف لما يرجى بستر الصون دونه من حال لا يريد صاحبها أن يطلع عليها ، إما استحقاراً او استنفاسا دون بخل بواجب يلزمه ، والله الآخذ على أيدي هؤلاء الظلمة بيد هذا السلطان العادل وتوفيقه إن شاء الله »

﴿ ثم قال الكلام على جده وأهلها والحجاج فيها ﴾

وأكثر سكان هذه البلدة مع مايليها من الصحراء والجبال أشراف علويون وحسنيون وحسينيون وجعفريون رضي الله عن سلفهم الكريم ، وهم من شظف العيش بحال يتصدع له الجماد اشفاقا ، ويستخدمون أنفسهم في كل مهنة من المهن من إكراء جمال إن كانت لهم ، أو مبيع لبن أو ماء إلى غير ذلك من تمر يلتقطونه أو حطب يحتطبونه ، وربما تناول ذلك نساؤهم الشريفات بأنفسهن ، فسبحان المقدر لما يشاء ، ولا شك أنهم أهل بيت ارتضى الله لهم الآخرة ولم يرتض لهم الدنيا ، جعلنا الله ممن يدين بحب أهل البيت الذين أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً

(ثم قال) وأكثر أهل هذه الجهات الحجازية وسواها فرق وشيع لا دين لهم قد تفرقوا على مذاهب شتى ، وهم يعتقدون في الحاج مالا يعتقد في أهل الذمة قد صيروهم من أعظم غلاتهم التي يستغلونها ينتهبونهم انتهابا ، ويسببون لاستجلاب مابأيديهم استجلابا ، فالحاج معهم لا يزال في غرامة ومؤنة إلى ان ييسر الله رجوعه إلى وطنه

ولولا ماتلافى الله به المسلمين في هذه الجهات بصلاح الدين لكانوا من الظلم في أمر لا ينادى وليده ، ولا يلين شديده ، فقد رفع ضرائب المكوس عن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الحاج وجعل عوض ذلك مالا وطعاما يأمر بتوصيلهما إلى مكثر أمير مكة ، فمتى أبطأت عنهم تلك الوظيفة المترتبة لهم عاد هذا الامير إلى ترويع الحاج وإظهار تثقيفهم بسبب النكوس

واتفق لنا من ذلك ان وصلنا جدة فأمسكنا بها خلال ما خوطب مكثر الامير المذكور فورد أمره « بأن يضمن الحاج بعضهم بعضا ويدخلوا إلى حرم الله فان ورد المال والطعام اللذان برسمه من قبل صلاح الدين وإلا فهو لا يترك ماله قبل الحاج » هذا لفظه كأن حرم الله ميراث بيده محلل له اكتراؤه من الحاج . فسبحان مغير السنن ومبدلها

والذى جعل له صلاح الدين بدلا من مكس الحاج الفا دينار اثنان والفا اردب من القمح ، وهو نحو الثمانمائة قفيز بالكيل الاشبيلي عندنا ، حاشا اقطاعات اقطعها بصعيد مصر وبجهة اليمن لهم بهذا الرسم المذكور ، ولو لا مغيب هذا السلطان العادل صلاح الدين بجهة الشام في حروب له هناك مع الافرنج لما صدر عن هذا الامير المذكور ما صدر في جهة الحاج فأحق بلاد الله بأن يطهرها السيف ويغسل أرجاسها وأدناسها بالدماء المسفوكة في سبيل الله هذه البلاد الحجازية ، لما هم عليه من حل عرى الاسلام ، واستحلال أموال الحاج ودمائهم ، فمن يعتقد من فقهاء اهل الاندلس إسقاط هذه الفريضة عنهم فاعتقاده صحيح لهذا السبب وبما يصنع بالحاج مما لا يرتضيه الله عز وجل ، فراكب هذا السبيل راكب خطر ، ومعتسف غرر ، والله قد أوجد الرخصة فيه على غير هذه الحال ، فكيف وبيت الله الآن بأيدي أقوام قد اتخذوه معيشة حرام ، وجعلوه سببا إلى استلاب الاموال واستحقاقها من غير حل ومصادرة الحجاج عليها ؟ وضرب الذلة والمسكنة الدنية عليهم ، تلافاها الله عن قريب بتطهير رفع هذه البدع المجحفة عن المسلمين ، بسيوف الموحدين (١) انصار الدين ، وحزب الله أولي الحق والصدق ، والذابين عن حرم الله عز وجل والغائرين على محارمه ، والجادين في إعلاء كلمته ، وإظهار

(١) يعني دولة الموحدين التي ظهرت بالمغرب ووصلت دعوتها الى الحجاز فكبر بها امل المسلمين كما يذكره ابن جبير في مكان آخر

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

دعوته ، ونصر ملته ، إنه على ما يشاء قدير ، وهو نعم المولى ونعم النصير

وليتحقق المتحقق ويعتقد الصحيح الاعتقاد أنه لا إسلام إلا ببلاد المغرب لأنهم على جادة واضحة لا بنيات لها ، وما سوى ذلك مما بهذه الجهات المشرقية فأهواء وبدع ، وفرق ضالة وشيع ، إلا من عصم الله عز وجل من اهلها ، كما انه لا عدل ولا حق ولا دين على وجهها إلا عند الموحدين أعزهم الله فهم آخر أئمة العدل في الزمان ، وكل من سواهم من الملوك في هذا الاوان فعلى غير الطريقة يعثرون تجار المسلمين ، كأنهم أهل ذمة لديهم ، ويستجلبون اموالهم بكل حيلة وسبب ، ويركبون طرائق من الظلم لم يسمع بمثلها ، اللهم إلا هذا السلطان العادل صلاح الدين قد ذكرنا سيرته ومناقبه لو كان له أعوان على الحق ..... مما أريد والله عز وجل يتلافى المسلمين بجميل نظره ولطيف صنعه » اه المراد نقله من هذه الرحلة ، واني أقفي عليه بكلمة وجيزة فأقول:

لئن كان فضل الله تعالى على الحجاز في القرن السادس عظيما بجعله تحت حكم السلطان صلاح الدين الايوبي رحمه الله اذ أزال منه جل تلك المظالم المرهقة لأهله حتى الشرفاء منهم وللحجاج ، فان فضل الله تعالى على الحجاز وحجاج الاقطار في هذا العصر بالملك عبد العزيز آل سعود أعظم ، فانه لم يعرف المسلمون عصراً بعد صدر الاسلام كان الحاج فيه آمن على نفسه وماله من الظلم والتعدي مثل هذا العصر ، مع تعبيد الطرقات وكثرة المياه والاسعافات الطبية فيها ، وقطع المسافات بالسيارات لمن شاء . ولو قيض الله لهذا الملك من الرجال المصلحين ما طالما تمنيناه له كما تمناه ابن جبير لصلاح الدين ، لكان هذا الاصلاح المادي والمعنوي في الحجاز أكبر وأعم مما هو الآن ، ولا نيأس من روح الله ، والحمد لله على آلاء الله.

(الدعوة الى انتقاد المنار)

نجدد دعوة أهل العلم والرأي من قراء المنار الى بيان ما يرونه فيه من خطأ في الشرع أو الرأي بما أوجبه الله من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، بدون زيادة على القدر الواجب . ونعدهم بنشر ما يخاطبوننا به بشرطه مع بيان رأينا فيه ، كدأبنا في كل عام

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المقال العاشر

(من مقالاتنا في الرد على مجلة مشيخة الازهر ـ تابع لما نشر في المجلد الثاني والثلاثين)

(البهيتة الرابعة من بهائت مجلة الازهر رد أحاديث البخاري في آية رجم الشيخ والشيخة)

تقدم في الكلام على البهيتة الثالثة ذكر ما عزاه محرر مجلة مشيخة الازهر الينا في هذه المسألة بما علم به انه افتراء منه يوهم قراءها انه نقله من المنار بنصه، وإننا نعيده هنا لاجل أن نتكلم في المسألة ببعض التفصيل وهذا نص عبارته:

(عبارة الدجوي في نسخ آية الشيخ والشيخة المفتراة على صاحب المنار)

« قال في مناره الصادر في آخر رمضان سنة ١٣٢٧ صفحة ٦٩٧ من مجلد السنة المذكورة ما نعرض عليك محصله لتحكم فيه، وليتضح به الموضوع الذي نحن فيه، فانه كالمقدمة له: رد الاحاديث التي في البخاري وغيره الناطقة بان آية (الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة) كانت قرآنا يتلى، وان عمر قال ذلك بمجمع من الصحابة ولم ينكر عليه أحد، وهو معروف لامراء فيه. ويستند حضرته في ذلك الرد إلى ماتعرف منه مقدار علم الشيخ وتفكيره. يقول ان ذلك لو تم لكان يتخذ شبهة على القرآن من حيث حفظه وضبطه وعدم ضياع شيء منه. ولم يفرق الشيخ بين النسخ الذي يكون من قبل الشارع ولا يعرف إلا من جهته ولا يكون إلا في زمنه بارشاده وتبيينه، وبين التفريط في القرآن وضياع شيء منه » انتهى قول الدجوي بحروفه

أقول ان من قرؤا هذه العبارة في مجلة مشيخة الازهر يظنون ان محررها اذا جاز أن يخطئوا في فهم بعض ماينقلون فانه لا يعقل أن يفتروا (أي يتعمدوا الكذب) فيما ينقلونه عن غيرهم ولا سيما اذا عينوا المكان الذي نقلوه عنه من كتاب او مجلة بعدد مجلداته وصفحاته، واذاً يكون مانقله هذا المحرر وهو من هيئة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

كبار العلماء المدرسين في الازهر عن ص ٦٩٧ من مجلد المنار الذي صدر في سنة ١٣٢٧ هو كما نقله لاريب فيه . وهو ان صاحب المنار صرح في تلك الصفحة برد ما رواه البخاري في المسألة باللفظ الذي ذكره الناقل ، وانه استدل على رده بما ذكره عنه بقوله : يقول ان ذلك لو تم لكان كذا وكذا الخ ما تقدم آنفا

لا أقول هذا من باب الاستنباط العقلي فقط بل أخبرني الثقة انه وقع بالفعل: قال قائل ان الشيخ يوسف الدجوي قد افترى الكذب فيما عزاه إلى السيد رشيد وزعم أنه نقله من كلامه . فقال له أحد المشايخ — وكانوا بجوار الازهر — انه ليس من المعقول أن يكون مثل الشيخ يوسف الدجوي في مكانه من كبار علماء الازهر ومدرسيه مفتريا فيما نقله في مجلة المشيخة وعزاه إلى موضعه من مجلة المنار بالصفحة المعينة من المجلد المعين ؟

ولكن غير المعقول عند أكثر الناس ممن يتحرون الصدق ، هو واقع بالفعل ممن يتحرى الكذب ، فان الصفحة ٦٩٧ من مجلد المنار المذكور ليس فيها ماعزاه اليها هذا المدرس في الازهر والمحرر في مجلة مشيخته من مسألة الشيخ والشيخة ، وإنما فيها إشارة إلى ما أنكره الدكتور محمد توفيق صدقي وغيره من نسخ التلاوة لبعض آيات القرآن في مناظرته مع الاستاذ الشيخ صالح اليافعي ، ذكرتها في سياق الحكم في تلك المناظرة

ذلك بانني أشرت إلى بعض مارده جمهور العلماء من روايات الصحيحين لمخالفته للعمل أو لرواية أخرى أصح منها ثم قلت : فأولى وأظهر أن يجوز رد الروايات التي تتخذ شبهة على القرآن من حيث حفظه وضبطه وعدم ضياع شيء منه ، ومثلت لذلك بكلمة وضعتها بين هلالين وهي (كالروايات في نسخ التلاوة) وقلت بعدها: ولاسيما لمن لم يجدها تخريجا يدفع الشبهة كالدكتور محمد توفيق صدقي وأمثاله كثيرون اه فقولي هذا حكاية لاشتباه ترتب عليه انكار وقع ، لا رد للحديث لاشتباه يتوقع ، وهو مطلق في نسخ التلاوة ، لا خاص بنسخ آية الرجم باللفظ الذي ذكره ولا بغيره

ومعلوم عند أهل النقل انه ورد في نسخ التلاوة عدة روايات حتى قيل ان

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

سورة الاحزاب كانت تعادل سورة البقرة أو أطول، ومنها هذه الآية، وزعم غلاة الروافض ان مما حذفه الصحابة (رض) منها وادعوا انه نسخت تلاوته آيات كثيرة في ولاية علي أمير المؤمنين عليه السلام الخ بل أقول ان حديث عمر الذي رواه البخاري في مسألة رجم الزاني المحصن قد ذكر فيه شيء آخر مما نسخت تلاوته ولكن لم يذكر فيه الشيخ والشيخة الخ

فأنا لم أزد في التمثيل لنسخ التلاوة الذي كان أهم موضوع المناظرة المذكورة بأكثر من كلمة (كالروايات في نسخ التلاوة) ولم أقل روايات البخاري ولا الصحيحين ولا غيرهما . وهذه الروايات من أعظم الشبهات حتى الرواية التي خصها محرر مجلة مشيخة الازهر بالذكر وزعم انها في البخاري وليست فيه ، والشبهات فيها متعددة بعضها في سندها ، وبعضها في موضوعها ، فمنها اختلاف ألفاظها ، ومنها ان النبي ﷺ امتنع عن الاذن لعمر بكتابتها ، ومنها ان عمر أنكر على أبي بن كعب ارادة كتابتها باذن النبي ﷺ - ومنها انه قال : لولا ان يقول الناس ان عمر زاد في كتاب الله تعالى لكتبتها في المصحف ، ومتى كان عمر يخاف قول الناس في إظهار شيء يعتقده ولا سيما كلام الله تعالى ؟ وبعضها في حكمها وهو رجم الشيخ والشيخة إذا زنيا مطلقا وإنما الرجم على المحصن شيخاً أو شابا . فهذا الاطلاق يخالف ما عليه العمل بالاجماع ، وفي حديث عمر في الصحيحين أن النبي ﷺ قال في الزاني غير المحصن الذي زنى بالمحصنة إنه يحكم بينهما بكتاب الله تعالى . ثم حكم عليه بجلد مائة وتغريب عام وعليها بالرجم ، والتغريب ليس في كتاب الله عز وجل ، فكل هذا من مشكلات الرواية ، وتأول بعضهم الاشكال الاخير بأن المراد به حكمه تعالى فيما أوحاه إلى نبيه غير القرآن ، وروي عن ابن عباس أن آية الرجم في القرآن لا يغوص عليها إلا غواص . وانني أذكر أهم ماقاله الحفاظ في زيادة (الشيخ والشيخة) في حديث عمر

إن البخاري لما روى حديث عمر في الرجم من طريق سفيان بن عيينة عن الزهري ذكر أن سفيان قال « كذا حفظت » وذكر الحافظ ابن حجر في شرح هذه الكلمة : ان الاسماعيلي أخرج هذا الحديث من رواية جعفر الفريابي عن علي بن عبد الله

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

شيخ البخاري وزاد فيه ان عمر قال عند ذكر آية الرجم « وقد قرأناها (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة) وقد رجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده . فسقط من رواية البخاري هذه الزيادة

(ثم قال الحافظ ما نصه) : ولعل البخاري هو الذي حذف ذلك عمداً فقد أخرجه النسائي عن محمد بن منصور عن سفيان كرواية جعفر ثم قال لا أعلم أحداً ذكر في هذا الحديث (الشيخ والشيخة) غير سفيان وينبغي أن يكون وهم في ذلك (قلت) وقد أخرج الأئمة هذا الحديث من رواية مالك ويونس ومعمر وصالح بن كيسان وعقيل وغيرهم من الحفاظ عن الزهري فلم يذكروها اه المراد من كلام الحافظ

وأقول ان قول البخاري « قال سفيان كذا حفظت » يدل على ان رواية جعفر الفريابي عنه هذه الزيادة (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموها البتة) غير صحيحة إذ لو كان سمعها من الزهري لما قال : كذا حفظت ـ ولهذا قال الحافظ لعل البخاري هو الذي حذف ذلك عمداً . وأما النسائي فانه لما ذكر رواية جعفر الفريابي عن سفيان أنكر هذه الزيادة التي انفرد بها قال : وينبغي أن يكون وهم في ذلك — فالبخاري ينفيها عن سفيان والنسائي يخطئه بها ، وسفيان من أئمة رواة الحديث والفقه فيه ولكنه تغير في آخر عمره وكان يدلس أيضاً

وانني لأعجب ان أرى محرر مجلة المشيخة من هيئة كبار علماء الازهر يتصدى للطعن علينا برد شيء من أحاديث البخاري من غير أن يكلف نفسه مراجعة البخاري فيما يعزوه اليه منها ، على علمه بضعف إلمامه بالسنة وقلة اطلاعه على ما في الصحيحين منها فضلا عما دونهما ، فيا ليت شعري ألا يشعر بضعفه ؟ ام يظن ان النقل عن صحيح البخاري كالنقل عن المنار ؟ اذا قلنا للناس في الجرائد ان هذا النقل غير صحيح يقل فيهم من يملك مجلدات المنار القديمة ليراجع الصفحات التي يعزو اليها ما ليس فيها فيعلم كذبه في النقل عنها ؟ ولكن صحيح البخاري يوجد في كل مكتبة إسلامية عامة أو خاصة إلا ماندر فمن شاء فليراجع الحديث في كتاب الحدود منه وشرح الحافظ ابن حجر له في الجزء الثاني عشر منه ، ليعلموا جهل الدجوي وكذبه فيما عزاه اليه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

﴿ استطراد في فضيحة مجلة الازهر لعلمائه في الجهل بعلوم الحديث ﴾
(ونصيحة المنار لها)

انني نصحت لمجلة مشيخة الازهر في تقريظي لها عقب ظهورها بأن تعنى بما قصر فيه الازهريون في هذا العصر من علم الحديث إذ رأيت فيها إنكاراً لوجود حديث نبوي بمعنى تأييد الله لهذا الدين بمن ليس من أهله ، وذكرت لها حديث الصحيحين وغيرهما في ذلك واقترحت عليها أن لا تذكر حديثا إلا مقرونا بتخريجه ودرجته ، وهي على قبولها للنصيحة في الجملة سمحت للشيخ يوسف الدجوي بان يخبط فيما يكتبه خبط عشواء بل عمياء فيكذب في النقل حتى العزو الى صحيح البخاري ، ويصحح الموضوعات والواهيات ، ولما أنكرت عليه بعض هذا الخبط انتقم مني بما علمه القراء

وكان سبب هذا ان أحد طلاب العلم النجديين آلمه إسراف هذا الشيخ في الطعن على قومه وأهل مذهبه بالباطل في مجلة المشيخة فألف كتابا في الرد عليه سماه (البروق النجدية ، في اكتساح الظلمات الدجوية) وكان مما أنكره عليه أنه اورد في باب تجهيله إياه في علم الحديث انه استشهد بحديث توسل آدم أو سؤاله ربه بحق محمد ﷺ ان يغفر له ، وزعم أن الحافظ الذهبي أقر الحاكم راويه على تصحيحه ، والحال ان الحافظ الذهبي انكر تصحيحه بل قال انه موضوع ، ففضحه المجاور النجدي في زعمه هذا ، بل هدم بكتابه ما كان له من صيت في الازهر انتقل إلى غير الازهر

كبر على الشيخ الدجوي أن يرد عليه ويجهله طالب نجدي (وهابي) وكبر ذلك على الاستاذ الاكبر شيخ الازهر أيضا فقطع رزق الطالب النجدي من الازهر وأمر بقطع انتسابه فيه ، وحاول الدجوي الرد على النجدي من غير ذكر اسمه في مجلة الازهر حتى في مسألة وضع هذا الحديث فأخذ يماري فيه بما اعتاده في دروسه ، بل ادعى انه صحيح . وأفضى ذلك إلى سؤال بعض مجاوري الازهر إياي عن ذلك فبينت له خطأ الدجوي في مرائه هذا من بضعة وجوه بالاجمال ثم فصلتها ونشرتها في الجزء الرابع من مجلد المنار ٣٢ واعتذرت عن ذلك بقولي

« أمر الاستاذ الدجوي على القول بتصحيح هذا الحديث والتفصي من قول الحافظ الذهبي انه موضوع بالمغالطة والتأويل ، وقد سألني بعض مجاوري الازهر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عن رأيي في رده فقرأته على تحاميّ قراءة هذا المجلة لئلا اراني مضطراً إلى ما لا احبه من الرد على ما انكره فيها ، فبينت للسائل خطأه فيه إجمالا وانني أذكره هنا استطرادا »

ثم بينت خطأه في عدة صفحات فكان هذا هو الذي هاجه علي هذه الهيجة الشؤمى عليه لانها اظهرت من حقيقته للناس مالم يظهره كتاب الطالب النجدي ، بل جرأه هذا على الطعن في الحافظ الذهبي وجماعته من أهل الحديث في رسالته البذيئة ، ووضعهم مع شيخ الاسلام ابن تيمية ، واتهمهم فيها كما اتهمني بعداوة رسول الله ﷺ اذ جاء في حاشية صفحة ٢٣ منها أنه يعجبه قول بعض الافاضل : لو كان قوله تعالى (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) حديثا لقال الذهبي وجماعته انه موضوع (!) فمن هذا الفاضل الذي يقول في أعلم حفاظ السنة في عصره بنقد الحديث وتمحيص أسانيده هذا القول ؟ إلا إنه ينبغي أن يكون الشيخ الدجوى هو القائل لتلميذه ناشر الرسالة ذلك النقول أو يكون تلميذه هو القائل له ، وهل يتجرأ على هذا الجهل إلا مثلهما ؟

فان كان شمس الاسلام الذهبي حافظ الامة وفخرها قد بلغ من عداوته وبغضه لرسول الله ﷺ أن يخون علم سنته ويكذب كل بيان لمناقبه وفضائله من الاحاديث فيجعله موضوعا وإن كان سنده صحيحا كما يزعم هذا المغرور باسم الازهر — أفلا يكون لي سلوى عما افتراه علي من هذا القبيل ؟ كلا بل لي الشرف بأن أكون معهم فانهم ممن أنعم الله عليهم ، غير المغضوب عليهم من أعداء السنة وحملتها ولا الضالين الجاهلين بها

على أنه لم يطعن في ابن تيمية والحافظ الذهبي وحدهما بل ضم إلى الثاني جماعته وقال ان لابن السبكي كلاما كثيرا عنهما . وإنما ابن السبكي تلميذ الذهبي يفتخر به ويقول في ترجمته من طبقاته ان حفاظ عصره أربعة : المزي والبرزالي والذهبي ووالده (تقي الدين السبكي) ثم يقول « وأما أستاذنا أبو عبدالله (الذهبي) فنظير لا نظير له ، وكبير هو الملجأ إذا نزلت المعضلة ، إمام الوجود حفظا ، وذهب العصر معنى ولفظاً ، وشيخ الجرح والتعديل ، ورجل الرجال في كل سبيل ، كأنما جمعت الامة في صعيد واحد فنظرها ، ثم أخذ يخبر عنها إخبار من حضرها ، وكان محط رحال المعنت ، ومنتهى رغبات من تعنت ، تعمل المطي الى رحاله ، وتضرب اليزل المهارى أكبادها فلا تبرح أو تقبل نحو داره ، وهو الذي خرجنا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في هذه الصناعة ، وأدخلنا في عداد الجماعة ، جزاه الله عنا أفضل الجزاء الخ —

فالتاج السبكي هذا يفتخر بأنه من جماعة الحافظ الذهبي ، فهو من أعداء رسول الله ﷺ عند الدجوي وتلاميذه أعداء السنة وأنصار البدعة ؟

وحسبي هذا الذي كتبته في الموضوع إذ لا فائدة للامة في تمحيص هذه الروايات وبسطها في الجرائد التي يقرؤها العوام والخواص وفيها ما فيها من الشبهات والاشكالات . وحسبي من الرد على محرر مجلة الازهر أن يعلم الناس انه بهتني بما افتراه علي علم وما كذبه على صحيح البخاري بغير علم

فان عاد إلى القيل والقال في أمثال هذه المسائل التي لا يفقهها فاني أتحدى مشيخة الازهر من دونه تحدياً ثانياً في علم الحديث والقرآن وخاصة هذه المسألة

المقال الحادي عشر

(البهيتة الخامسة ماسماه سحر النبي ﷺ)

قال محرر مجلة مشيخة الازهر بعد ما تقدم في مسألة الشيخ والشيخة :

« ثم رد الحديث الذي رواه البخاري في سحر النبي ﷺ . رد ذلك بمعلومات وخيالات لا نطيل بها » اه هذا لفظه وفي إضافة السحر إلى النبي ﷺ ما فيها من سوء التعبير وسوء الادب...

وأما عبارة المنار فهذا نصها : ومثل الرواية في سحر بعض اليهود للنبي ﷺ رد بها الاستاذ الامام ولم يعجبه شيء مما قالوه في تأويلها فان نفس النبي ﷺ أعلى وأقوى من أن يكون لمن دونه تأثير فيها ، ولانها مؤيدة لقول الكفار (٨:٢٥ وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحوراً) وهو ما كذبهم الله تعالى فيه بقوله بعده (٩ أنظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا) اه

فعلم من هذا أني ناقل لهذه المسألة عن الاستاذ الامام ولست أنا الذي رددت الحديث . فاسناد الرد إلي بهت لي وافتراء علي ، ولما قلت في مقال سابق

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إنني ناقل لهذه المسألة ومسألة الملائكة عن الاستاذ الامام طفق المفتري يهجوني في رسالته ومقالاته بانه لا يليق بي ان أتنصل من ذلك وألقي تبعته على أستاذي بل يجب أن أترك الاستاذ الامام بمعزل من موجبات الطعن والتكفير الموجهين إلي وأحمل تبعة ذلك بنفسي . كأن الحق وأمانة النقل والصدق في القول من المنكرات المذمومة عند الاستاذ الدجوي، أو مما يبيح فن المناظرة عنده أن تحل محلها أضدادها وهي اتباع الباطل والخيانة في النقل والكذب في القول، وقد بلغ به الهرب والهزيمة من توجيه الطعن إلى الاستاذ الامام لاتفاق الامة على إجلاله أن جعل نقلي عنه التفسير في حياته موضع التهمة !!!

لعله يندر أن يوجد في الدنيا خيال كخيال الدجوي سابح في دجى الاوهام يتصور أن ينقل صاحب المنار عن الاستاذ الامام في حياته انه قال في درسه في الازهر كذا وان بعض الناس اشتبهوا في هذا القول فرد عليهم بكذا ، أو أن يقول انني أنقل من خطه كذا ، ويكون نقله هذا غير صحيح ، مع العلم بان المنقول عنه كان يقرأ ذلك كما يقرؤه كثير ممن حضروا دروسه في الازهر ، بل مع العلم بما كان من قوة الصلة والثقة بين صاحب المنار والاستاذ الامام حتى ان أمير البلاد بذل جهده في التفريق بينهما فلم يستطع إلى ذلك سبيلا مع أحد منهما . ولا يزال في الاحياء من يعلم دخائل هذه المسألة كفضيلة الاستاذ الشيخ محمد شاكر الذي كلفه الخديو أن يكلم الاستاذ الامام بان يترك صحبة صاحب المنار ليرضى عنه سموه ويساعده على ما يشاء من إصلاح الازهر ، فقال رحمه الله للشيخ شاكر وكيف أترك صحبة السيد رشيد رضا وهو ترجمان أفكاري ؟ وتفصيل هذه المسألة وأمثالها في الجزء الاول من تاريخ الاستاذ الامام — بيد ان الشيخ الدجوي يريد أن يقنع قراء كلامه أن نقل صاحب المنار عن الشيخ محمد عبده قد يكون غير صحيح ليحصر طعنه فيه ويسلم من سخط الجمهور . ولكن القراء قد علموا ان نقل الدجوي عن المنار غير صحيح ، بل كذب صريح ، وكذا نقله عن البخاري . فكيف يعبؤون بتشكيكه فيما ينقله عن أستاذه حتى في حياته ؟ ثم ماذا يقولون في مسألة السحر وهي مدونة في تفسيره (رح) لجزء عم الذي طبعته الجمعية الخيرية في أيام حياته وبعد وفاته ؟

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قد علم القراء أنني ذكرت هذه المسألة وغيرها في مقالة المنار المشار اليها من باب التمثيل لما أنكره العلماء الباحثون من الروايات حتى التي صححها الشيخان أو أحدهما لا من باب ما أنكره أنا من ذلك . وانني أذكر لهم هنا نص ما كتبه الاستاذ في المسألة من تفسيره لسورة الفلق من ذلك الجزء لا من المنار ولا من تفسيره .

عبارة الاستاذ الامام في مسألة السحر

« وقد رووا ههنا أحاديث في أن النبي ﷺ سحره لبيد بن الاعصم وأثر سحره فيه حتى كان يخيل له أنه يفعل الشيء وهو لا يفعله، أو يأتي شيئا وهو لا يأتيه وان الله أنبأه بذلك وأخرجت مواد السحر من بئر وعوفي ﷺ مما كان نزل به من ذلك ونزلت هذه السورة

« ولا يخفى ان تأثير السحر في نفسه عليه السلام حتى يصل به الامر إلى أن يظن أنه فعل شيئا وهو لا يفعله، ليس من قبيل تأثير الامراض في الابدان، ولا من قبيل عروض السهو والنسيان في بعض الامور العادية، بل هو ماس بالعقل، آخذ بالروح ، وهو مما يصدق قول المشركين فيه (إن تتبعون إلا رجلا مسحوراً) وليس المسحور عندهم إلا من خولط في عقله، وخيل له أن شيئا يقع وهو لا يقع، فيخيل اليه أنه يوحى اليه ولا يوحى اليه . وقد قال كثير من المقلدين الذين لا يعقلون ماهي النبوة ولا مايجب لها ان الخبر بتأثير السحر في النفس الشريفة قد صح ، فيلزم الاعتقاد به، وعدم التصديق به من بدع المبتدعين، لانه ضرب من انكار السحر ، وقد جاء القرآن بصحة السحر . فانظر كيف ينقلب الدين الصحيح والحق الصريح في نظر المقلد بدعة؟ نعوذ بالله، يحتج بالقرآن على ثبوت السحر ويعرض عن القرآن في نفيه السحر عنه ﷺ وعده من افتراء المشركين عليه ، ويؤول في هذه ولا يؤول في تلك!! مع أن الذي قصده المشركون ظاهر لانهم كانوا يقولون ان الشيطان يلابسه عليه السلام ، وملابسة الشيطان تعرف بالسحر عندهم وضرب من ضروبه ، وهو بعينه أثر السحر الذي نسب إلى لبيد ، فانه قد خالط عقله وادراكه في زعمهم .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

« والذي يجب اعتقاده أن القرآن مقطوع به، وانه كتاب الله بالتواتر عن المعصوم ﷺ فهو الذي يجب الاعتقاد بما يثبته وعدم الاعتقاد بما ينفيه ، وقد جاء بنفي السحر عنه عليه السلام حيث نسب القول باثبات حصول السحر له إلى المشركين أعدائه، ووبخهم على زعمهم هذا ، فاذن هو ليس بمسحور قطعا . وأما الحديث فعلى فرض صحته هو آحاد ، والآحاد لا يؤخذ بها في باب العقائد، وعصمة النبي من تأثير السحر في عقله عقيدة من العقائد لا يؤخذ في نفيها عنه إلا باليقين ، ولا يجوز أن يؤخذ فيها بالظن والمظنون ، على أن الحديث الذي يصل الينا من طريق الآحاد انما يحصل الظن عند من صح عنده ، أما من قامت له الادلة على انه غير صحيح فلا تقوم به عليه حجة ، وعلى أي حال فلنا بل علينا أن نفوض الامر في الحديث ولا نحكمه في عقيدتنا ، ونأخذ بنص الكتاب وبدليل العقل فانه اذا خولط النبي في عقله كما زعموا جاز عليه أن يظن انه بلغ شيئا وهو لم يبلغه، أو أن شيئا نزل عليه وهو لم ينزل عليه، والامر ظاهر لا يحتاج إلى بيان

«ثم ان نفي السحر عنه لا يستلزم نفي السحر مطلقا فربما جاز أن يصيب السحر غيره بالجنون نفسه ، ولكن من المحال ان يصيبه لان الله عصمه منه ، ما أضر المحب الجاهل ، وما أشد خطره على من يظن أنه يحبه، نعوذ بالله من الخذلان

«على ان نافي السحر بالمرة لا يجوز أن يعد مبتدعا لان الله تعالى ذكر ما يعتقد به المؤمنون في قوله (آمن الرسول) الآية ، وفي غيرها من الآيات، ووردت الاوامر بما يجب على المسلم أن يؤمن به حتى يكون مسلما ، ولم يأت في شيء من ذلك ذكر السحر على انه مما يجب الايمان بثبوته أو وقوعه على الوجه الذي يعتقد به الوثنيون في كل ملة ، بل الذي ورد في الصحيح هو أن تعلم السحر كفر ، فقد طلب منا ان لا ننظر بالمرة فيما يعرف عند الناس بالسحر ويسمى باسمه، وجاء ذكر السحر في القرآن في مواضع مختلفة وليس من الواجب أن نفهم منه ما يفهم هؤلاء العميان، فان السحر في اللغة معناه صرف الشيء عن حقيقته . قال الفراء في قوله تعالى (فأنى تسحرون) أي أنى تؤفكون وتصرفون ، سحره وأفكه بمعنى واحد

« وماذا علينا لو فهمنا من السحر الذي يفرق بين المرء وزوجه تلك الطرق

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الخبيثة الدقيقة التي تصرف الزوج عن زوجته ، والزوجة عن زوجها ؟ وهل يبعد أن يكون مثل هذه الطرق مما يتعلم وتطلب له الاساتذة ، ونحن نرى أن كتبا ألفت ودروسا تلقى لتعليم أساليب التفريق بين الناس لمن يريد أن يكون من عمال السياسة في بعض الحكومات ؟ وقد يكون ذكر المرء وزوجه من قبيل التمثيل واظهار الامر في أقبح صورة ، أي بلغ من أمر ما يتعلمونه من ضروب الحيل وطرق الافساد أن يتمكنوا به من التفريق بين المرء وزوجه ؟ وسياق الآية لا يأباه

« وذكر الشياطين لا يمنعنا من ذلك بعد ان سمى الله خبثاء الانس المنافقين بالشياطين قال (واذا خلوا إلى شياطينهم) وقال (شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض) وسحر سحرة فرعون كان ضربا من الحيلة ، ولذلك قال (يخيل اليهم من سحرهم أنها تسعى) وما قال انها تسعى بسحرهم . قال يونس تقول العرب ماسحرك عن وجه كذا أى ماصرفك عنه

« ولو كان هؤلاء يقدرون الكتاب قدره ويعرفون من اللغة مايكفي لعاقل أن يتكلم ، ماهذروا هذا الهذر ، ولا وصموا الاسلام بهذه الوصمة ، وكيف يصح أن تكون هذه السورة نزلت في سحر النبي ﷺ مع أنها مكية في قول عطاء والحسن وجابر ، وفي رواية ابن كريب عن ابن عباس ، وما يزعمونه من السحر انما وقع في المدينة ؟ لكن من تعود القول بالمحال ، لا يمكن الكلام معه بمحال ، نعوذ بالله من الخبال » اه بحروفه

هذه حجة الاستاذ الامام على إنكاره لوقوع السحر على تلك النفس القدسية العليا التي كانت تتصل بروح الله الامين ، وتتلقى منه كلام رب العالمين ، فهو يجلها أن يؤثر فيها سحر ذلك اليهودي الرجيم ، الذي كان يستعين كغيره على سحره بارواح الشياطين ، ولم يقبل في ذلك رواية الراوين ، واننا لم نر من علماء الملة متقدميهم ومتأخريهم من بين لنا من فضل تلك النفس الزكية العلوية ، والشخصية الشريفة المحمدية ، ما بينه لنا هذا الامام الجليل في رسالة التوحيد ، وفي دروسه ومجالسه العلمية كما شرحناه في الجزء الاول من تاريخه

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بحث في أقوال من أنكر حديث السحر ومن أثبته

هذا ـ وان علماء المعقول وجهابذة الاصول قد أنكروا وقوع السحر عليه ﷺ من قبل الاستاذ الامام وأنكره من علماء التفسير والفقه مثل أبي بكر الجصاص من أئمة الحنفية، وقد قال العلامة ابن القيم بعد الجزم بصحة سند الحديث ما نصه: وقد اعتاص على كثير من أهل الكلام وغيرهم وأنكروه أشد الانكار وقابلوه بالتكذيب وصنف بعضهم فيه مصنفا مفرداً حمل فيه على هشام (أي راويه عن أبيه عروة بن الزبير عن عائشة) وكان غاية ما أحسن القول فيه ان قال: غلط واشتبه عليه الامر، ولم يكن من هذا شيء ـ قال لان النبي ﷺ لا يجوز أن يسحر الخ

أقول أما علماء الروايات فليسوا ممن يطلب منهم معرفة هذه الحقائق في نقد المتون، وأما علماء المناقشات اللفظية التي غلبت على الازهر في القرون الاخيرة فقد أجاب بعضهم عن استدلال المنكرين بقوله تعالى (وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحوراً) وتفنيده تعالى لقولهم بالآية التي بعدها بما خلاصته ان المراد بالمسحور فيها ذا السحر (بفتح السين) أي الرئة، والمعنى ما تتبعون إلا بشرا له رئة. قال ابن القيم «وهذا الجواب غير مرضي وهو في غاية البعد فان الكفار لم يكونوا يعبرون عن البشر بمسحور ولا يعرف هذا في لغة من اللغات» وأطال في بيان هذا واستدل عليه بقول فرعون لموسى (إني لأظنك يا موسى مسحوراً) قال أفتراه ما علم ان له سحراً وأنه بشر؟ (أي إلا في تلك الساعة) ثم كيف يقول له موسى (وإني لأظنك يا فرعون مثبوراً) ولو أراد بالمسحور انه بشر لصدقه موسى وقال نعم انا بشر ولكن الله أرسلني اليك كما قالت الرسل لأقوامهم

(ثم قال) وأجابت طائفة منهم ابن جرير وغيره بأن المسحور هنا هو معلم السحر الذي قد علمه إياه غيره فالمسحور عنده بمعنى ساحر اي عالم بالسحر. وهذا جيد إن ساعدت عليه اللغة وهو أن من علم السحر يقال له مسحور، ولا يكاد يعرف هذا في الاستعمال ولا في اللغة وإنما المسحور من سحره غيره كالمطبوب والمضروب والمقتول

(ثم قال) فالصواب هو الجواب الثالث وهو جواب صاحب الكشاف وغيره

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ان المسحور على بابه وهو من سحر حتى جن فقالوا مسحور مثل مجنون ، زائل العقل لا يعقل ما يقول ، فان المسحور الذي لا يتبع هو الذي فسد عقله بحيث لا يدري ما يقول الخ

وأقول انه لولا إرادة قبول رواية السحر ، والجمع بينها وبين براءة النبي ﷺ مما لا يليق به من كونه مسحوراً بشهادة الله وشهادة العقل وعلم النفس ، لما تكلف الزمخشري علامة اللغة ان يحمل معنى السحر هنا على غاية درجاته التي قلما تقع وهي الجنون ، ولما قبل ذلك ابن القيم علامة المنقول والمعقول — فان رمي الكفار للرسول ﷺ بلقب مجنون ، هو غير نبزه بلقب مسحور ، وقد ذكر في مواضع من القرآن ، فدل ذلك على انهم يعنون بالمسحور ما دون المجنون من المخبولين ، بل نقل البخاري عن سفيان بن عيينة أحد رواة هذا الحديث انه قال في وصف عائشة لذلك السحر بما سنذكره : وهذا أشد ما يكون من السحر

ونرى أكثر العلماء قد استقر جوابهم على ان السحر الذي وقع هو عبارة عن التأثير في جسمه ﷺ دون نفسه الشريفة الزكية العلوية ، فهو كجرحه يوم أحد ، وقالوا كلهم كغيرهم ان الانبياء تجوز عليهم جميع الامراض البدنية وقد قتل بعضهم. وهذا صحيح ولكن الروايات كلها مصرحة بان تأثير السحر المزعوم كان في نفسه وإدراكه وتصوره صلوات الله وسلامه عليه لا في جسده — من وجع رأس أو بطن أو يد أو رجل — بل فيها انه كان يخيل اليه انه يفعل الشيء ولم يكن فعله حتى إتيان اهله الذي يترتب عليه أحكام شرعية — فهل هذا من الامراض الجسمية ؟

وليعلم القراء ان امثال هذه المشكلات في الروايات لا يهتدى إلى تحقيق الحق فيها إلا الذي يعطي لعقله حرية الاستقلال فيما قاله اصناف العلماء . فعلماء الرواية هم أعلم من علماء الاصول الاعتقادية والفقهية بنقد رجال الاحاديث ، وهؤلاء أعلم من المحدثين بنقد المتون وما يوافق المعقول وأصول العقائد منها وما لا يوافقها ، وقد اتفق الفريقان على ان ليس كل ما صح سنده من الاحاديث المرفوعة يصح متنه ، لجواز أن يكون في بعض الرواة من أخطأ في الرواية عمداً او سهواً ، وما كل ما لم يصح سنده يكون متنه باطلا ، بل قالوا ان الموضوع من حيث الرواية قد يكون صحيحاً في الواقع ، وأن الصحيح السند قد يكون موضوعا في الواقع . وإنما علينا ان

تأخذ بالظواهر مع مراعاة القواعد ، فما صح سنده قبلنا روايته وحكمنا قواعد الاعتقاد ودلائل العقل والعلم في متنه ان كان مشكلا ، وما كان غير صحيح السند لا يجوز لنا أن نسميه حديثا نبويا وإن كان معناه صحيحا

ونحن قد اتبعنا في المنار هذه القواعد كلها في حل مشكلات الاحاديث كما صرحنا به في مواضع من المنار والتفسير ، ولعلنا نكتب فيه مقالا خاصا

وإن لنا في هذا الحديث كلمتين (إحداهما) في سنده وهي ان الذين أعلوا الحديث بهشام ابن عروة ورد عليهم العلامة ابن القيم باتفاق الجماعة على تعديله - لهم وجه وجيه ، ومستند من أقوال أئمة الجرح والتعديل ، فقد قال بعضهم ان هشاما كان في العراق يرسل عن أبيه عروة ما سمعه من غيره ، وقال ابن خراش كان مالك لا يرضاه وقد نقم منه حديثه لاهل العراق ، وقال ابن القطان تغير قبل موته اه فالقول بوقوع خطأ منه أهون من قبول روايته هذه وهو أوثق من روى هذا الحديث

(الثانية) في متنه وهو ان الروايات عن عائشة تدور على أمر واحد وهو مايتعلق بالنساء فقولها كان يخيل اليه انه يفعل الشيء وهو لم يفعله كناية عن ذلك الامر حياء من التصريح به على أنها صرحت في رواية أخرى فظن بعض الرواة انه عام في كل فعل فعظمت الشبهة فيه على علماء الاصول والعقائد ، ويؤيد حصر التأثير فيما ذكر مافي طبقات ابن سعد عن ابن عباس : مرض النبي ﷺ وأخذ عن النساء والطعام والشراب ، وفي مرسل يحيى بن يعمر عن عبد الرزاق سحر النبي ﷺ عن عائشة حتى أنكر بصره . فجملة القول انه مرض مرضا أثر في الجهاز الهضمي والجهاز التناسلي فقط ، وما زالت الناس تعد هذا من أنواع السحر ويعبر عنه العوام في زماننا بالعقد ويسمون الواقع عليه « معقوداً » وكانت العرب تسميه مطبوبا ، وهو من نوع تأثير الانفس بعضها في بعض كالتنويم المغناطيسي أو الاستهواء في عصرنا ، وقد بينا هذا النوع وسائر أنواع السحر في تفسير سورة الاعراف .

وكان قد سبق لي في عهد اشتغالي بالروحانيات ان كنت أكتب نشرة للمصابين بهذا السحر فتنفعهم ، وربما كان جل هذا النفع من تأثير الاعتقاد الحسن وكان هذا الاعتقاد وحسن الظن فيناعاما في بلادنا حتى في النصارى الذين يعرفوننا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ومن المقرر عند العلماء المتقدمين والمتأخرين ان هذا التأثير لايكون إلا من نفس ذات إرادة قوية في نفس ذات إرادة ضعيفة ، وان الانفس الخبيثة الضارة لايمكن أن تؤثر في الانفس الزكية العالية ، وهذا ماعتمد عليه شيخنا في إنكار سحر اليهودي للنبي ﷺ من الوجهة العقلية مهما يكن نوع السحر

وقد كان العلامة ابن القيم يعلم هـذا وقد بينه في مواضع من الكلام في الامراض البدنية والنفسية وعـلاج كل منهما في كتابه (زاد المعاد ، في هدى خير العباد) فننقل عنه الفصل الآتي بنصه ، قال :

﴿ فصل ﴾ ومن أنفع علاجات السحر الادوية الالهية بل هي أدويته النافعة بالذات فانه من تأثيرات الارواح الخبيثة السفلية ودفع تأثيرها يكون بما يعارضها ويقاومها من الاذكار والآيات والدعوات التي تبطل فعلها وتأثيرها وكلما كانت أقوى وأشد كانت أبلغ في النشرة وذلك بمنزلة التقاء جيشين مع كل واحد منهما عدته وسلاحه فأيهما غلب الآخر قهره وكان الحكم له ، فالقلب اذا كان ممتلئا من الله مغموراً بذكره ، وله من التوجهات والدعوات والاذكار والتعوذات ورد لايخل به يطابق فيه قلبه لسانه ، كان هذا من أعظم الاسباب التي تمنع إصابة السحر له ، ومن أعظم العلاجات له بعد مايصيبه ، وعند السحرة ان سحرهم انما يتم تاثيره في القلوب الضعيفة المنفعلة ، والنفوس الشهوانية التي هي معلقة بالسفليات ، ولهذا غالب مايؤثر في النساء والصبيان والجهال وأهل البوادي ومن ضعف حظه من الدين والتوكل والتوحيد ، ومن لانصيب له من الاوراد الالهية ، والدعوات والتعوذات النبوية ، وبالجملة فسلطان تأثيره في القلوب الضعيفة المنفعلة التي يكون ميلها إلى السفليات . قالوا والمسحور هو الذي يعين على نفسه فانا نجد قلبه متعلقا بشيء كثير الالتفات اليه فيتسلط على قلبه بما فيه من الميل والالتفات ، والارواح الخبيثة انما تتسلط على أرواح تلقاها مستعدة لتسلطها عليها بميلها إلى ما يناسب تلك الارواح الخبيثة وبفراغها من القوة الالهية وعدم أخذها للعدة التي تحاربها بها ، فتجدها فارغة لا عدة معها وفيها ميل إلى ما يناسبها فتتسلط عليها ويتمكن تأثيرها فيها بالسحر وغيره والله أعلم اه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقد لخص الحافظ ابن حجر هذا الفصل في الكلام على حديث السحر من الفتح وتعقبه بقوله: ويعكر عليه حديث الباب وجواز السحر على النبي ﷺ مع عظيم مقامه وصدق توجهه وملازمته ورده ولكن يمكن الانفصال عن ذلك بأن الذي ذكره محمول على الغالب وانما وقع به ﷺ لبيان تجويز ذلك والله أعلم اه

أقول فأنت ترى ان الحافظ يرى ان القاعدة التي بينها ابن القيم صحيحة في نفسها وان الانفس الشيطانية، لاسلطان لها على الانفس العالية القدسية، وينقض اطرادها باثبات الرواية لتأثير السحر في أشرف النفوس وأعلاها فيجعلها أغلبية، وانما يتصور نقض القاعدة فيما دون هذه النفس العليا من الانفس الشريفة، ولكن الحافظ عفا الله عنه من الرجال التي انحصرت قوة تحقيقهم في الروايات وحفظ ماقاله أهل الجرح والتعديل في اسانيدها وسائر العلماء في متونها، والترجيح بينها بمقتضى قواعدهم التي هي آراء لهم. فبضاعته ضعيفة في تحقيق مسائل المتون، وبنائها على قواعد المنقول والمعقول، حتى إنه رجح ان لرواية الغرانيق أصلا بما حفظه من تعدد طرقها، وبقاعدتهم في تقوية الروايات الضعيفة والمنكرة بتعدد الطرق مع تصريحه بان جميع تلك الطرق ضعيفة وغير متصلة، فاذا كان لايحتج بشيء منها في أحكام النجاسة والطهارة، أفيعتد بها في أصل أصول العقيدة؟ ورواية الغرانيق أفظع ما رواه الرواة في الطعن على خاتم النبيين ﷺ وبرأه مما قالوا في تبليغ الرسالة الذي اجمعوا على عصمته فيه، فترى فيما اعتمده الجلال المحلي منها واقتصر عليه في تفسيره ان الشيطان ألقى على لسان النبي ﷺ عند ذكر اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى من أصنام العرب في قراءته لسورة النجم جملة: تلك الغرانيق العلى، وان شفاعتهن لترتجى. وهو عين ما يعتقده المشركون والعياذ بالله تعالى، وقد فند هذه الرواية المحققون من ناحيتي الرواية والدراية، وبين ذلك شيخنا الاستاذ الامام أحسن بيان، بما نشرناه في المنار، ونعيد طبعه كل مرة مع تفسير سورة الفاتحة

ومن عجائب جهل المتأخرين المقلدين لأمثالهم من المقلدين لانهم أوسع منهم اطلاعا أو جدلا ان القاعدة عندهم تقديم ما اعتمده المتأخرون على غيره، وان خالف كلام الائمة المتقدمين، وتقليد الميتين وان كان مخالفاً لاصول

الدين، وماسا بكرامة خاتم المرسلين ﷺ كما أنهم يقبلون في باب مناقبه ﷺ ومناقب من دونه من الصالحين ما يخل بتنزيه رب العالمين، ويخالف المجمع عليه من توحيده عز وجل ودعائه والاستغاثة به عند الشدائد، يبيحون هذه العبادة لغير الله تعالى ويتأولون لها آيات القرآن الصريحة، فخرافات العوام ولا سيما القبوريين عندهم مقبولة، وبدع المؤلفين المقلدين حجج متبعة، وكلام المحققين في عصمة الرسول وتنزيهه عن الروايات المنافية لعصمته وغير اللائقة بكماله أوهام مردودة، وآيات القرآن المحكمة في صفات الله وعالم الغيب حتى آيات التوحيد مؤولة، وهذا ما جرت عليه مجلة مشيخة الازهر التي سمتها (نور الاسلام) والذي تولى كبره من علمائها ومحرريها هو الشيخ يوسف الدجوي الذي يصحح بدع العوام، ويتأول لتصحيحها نصوص القرآن، كما سنبينه بعد ان شاء الله تعالى

وجملة القول في مسألة السحر ان هذا المحرر الثقة عند المشيخة زعم ان صاحب المنار رد حديث السحر المذكور بتمويهات وخيالات لا يطيل هو بها، وإنما بهته لنا إيهامه قراء كلامه أن صاحب المنار قد انفرد بهذه الجرأة على رد حديث البخاري! وقد علم القراء أن كثيراً من العلماء المتقدمين قد ردوه قبل الاستاذ الأمام، ولكن بدون أدلته — وانه يعني بالتمويهات والخيالات ما أشرنا اليه من الحقائق العالية التي عزوناها إلى الاستاذ الامام، في إعظام شأن المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام،

واننا على هذا قد محصنا أقوال علماء المعقول والمنقول في الرواية متنا وسنداً بما يهون فيها أمر منكري الرواية بما قيل في هشام، وبما يرجع أجوبة مثبتيها الى كون التأثير الذى وقع على قولهم هو خاص بمباشرة الراوية له (عائشة) على ان استاذنا (رحمه الله تعالى) فوض الامر في تأويل الحديث لأهله، ولم يرد روايته كغيره.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المقال الثاني عشر

(البهيتة السادسة ماسماه إفتاء التلاميذ المسلمين بالصلاة مع النصارى في الكنائس)

وتعليله بقوله : « ليغرس في قلوبهم النقية تلك الطقوس النصرانية وينقش في نفوسهم الساذجة ما يسمعونه من القسوس والمبشرين هناك » اه بحروفه

كل بهيتة من المفتريات التي بهتنا به الشيخ يوسف الدجوي في مجلة الازهر كان لها شبهة منتزعة من المنار أو تفسيره بضرب من التحريف بالزيادة أو النقصان ، وجعل المنقول مقولا للناقل ومذهبا له ، وتفسيره بغير معناه ، وإضافة شيء من الكذب أو اللوازم الباطلة اليه . وأما هذه البهيتة فهي الفرية المفضوحة التي لا تستند إلى أدنى شبهة ، بل هي قذف لنا بضد ما كنا عليه في موضوعها ، وخلاف ما قررناه وما كررناه فيه وفي وقائعه

ومن غرائب الجرأة على الكذب الصريح ، والبهتان المفضوح ، أن يعزوه إلى منار شعبان من المجلد ١٢ (سنة ١٣٢٧) ليصدقه قراء مجلة الازهر كما تقدم ، وانني أنقل من ذلك المجلد بعض ما نشرته فيه خاصا بهذا الموضوع بعد مقدمة وجيزة

انني زرت سورية في سنة ١٣٢٦ هـ (الموافقة سنة ١٩٠٨ م) بعد إقامة ١٢ سنة في مصر لم أزرها فيها ، وكان ذلك عقب اعلان الدستور في البلاد العثمانية الذي نفخ شيئا من روح الحرية فيها فحمل طلاب العلم من المسلمين في المدرسة الكلية الاميركانية ببيروت على الثورة على نظام المدرسة الذي يكرههم على دخول كنيسة المدرسة وسماع المواعظ النصرانية فيها وحضور صلاتهم فيها وهي عبارة عن أدعية مأثورة عندهم ، وكنت وقتئذ في بيروت فدافعت عن هؤلاء الطلبة وقويت عزائمهم على الامتناع من حضور صلاة النصارى ، والاعتصام بعروة الاسلام الوثقى ، فمن ذلك أنني جمعت هؤلاء الطلبة في مسجد رأس بيروت وخطبت فيهم خطابا نشرته في الجزء الاول من المجلد الذي صدر في المحرم سنة ١٣٢٧ . قلت في آخره ما نصه :

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

«انكم لم تقصدوا بما كان منكم إلا إرضاء ضمائركم، والمطابقة بين عقائدكم وأعمالكم، فحسبكم أن يتم لكم ذلك بالهدوء والسكينة والادب، وإني أجلكم عن قصد العناد لرؤسائكم وأساتذتكم او الجنوح للاستعلاء بالظفر لذاته

«وأوصيكم بالمحافظة على الصلوات الخمس ولو منفردين في حجراتكم وبالحرص على صلاة الجماعة كلما تيسر لكم ذلك ولو على أرض حديقة المدرسة فقد قال نبينا ﷺ «جعلت لي الارض مسجداً وتربتها طهوراً» (١)

«انكم قمتم بواجب ديني سلبي وهو الامتناع من دخول الكنيسة لسماع تعاليم دين غير دينكم، فعليكم بهذا العمل الايجابي الذي هو عماد الدين (واستعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين) اه

ثم أنشأت في هذا مقالة عنوانها (المسلمون في مدارس الجمعيات النصرانية) بينت فيها آراء المسلمين في تعليم أولادهم فيها، فقلت ماملخصه

«وان عامة المسلمين يشعرون بشدة الحاجة الى هذه المدارس التي أسست على دعوة النصرانية لما فيها من العلم، ويعلمون بما فيها من الضرر لاولادهم في الدين، فالعلم يقتضي الاقبال عليها، والخوف على عقائد النشء الجديد يمنع من الثقة بها، والجمهور مختلفون في الترجيح بين المانع والمقتضي» وبينت رأي المرجحين للمقتضي وحجتهم عليه أن المسلم لا يخشى عليه أن يصير نصرانيا. ثم قلت: هذا مايراه بعض الذين يعلمون أبناءهم وبناتهم في هذه المدارس الدينية «ومنهم من يرجح المانع على المقتضي كما هو المعتمد في المسألة عند أهل الاصول كما أشار إلى ذلك الشاعر بقوله:

قالوا فلان عالم فاضل ... فأكرموه مثل مايرتضي

فقلت لما لم يكن عاملا ... تعارض المانع والمقتضي

(١) كذا قلت في الخطاب والحديث ثابت في الصحيحين وغيرهما وهو فيهما من حديث جابر «وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا» وفي مسلم من حديث حذيفة «وجعلت لنا الارض كلها مسجدا وجعلت تربتها لنا طهورا»

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

« ومبلغ حجة هؤلاء ان مذاهب الفقهاء المتبعة تحظر على المسلم المتمكن في دينه أن يدخل مع النصارى وغيرهم من المخالفين لنا في أصل الدين معابدهم بهيئتهم الدينية التي يدخلون فيها وصرحوا بأنه إذا تشبه بهم في ذلك بحيث يظن انه منهم صار مرتدا ، وإن بقي متميزا عنهم بحيث لا يشتبه بهم لا يكون مرتدا إلا إذا قال أو فعل أو اعتقد ما يخالف ما هو مجمع عليه معلوم من الدين بالضرورة . ويقولون ان من الخطر على دين غير المتمكنين في دينهم كالاولاد الذين يوضعون في هذه المدارس أن يسمح لهم بهذه الاعمال التي يغلب أن تكون عندنا كفرا وردة، وأهونها أن تكون معصية، فاذا علق النوع الاول في ذهن التلميذ منا ومات قبل أن يصحح اعتقاده بمعاشرة المسلمين العارفين ، او مراجعة العلماء الراسخين، مات مرتدا لا نرثه ولا نعامله معاملة موتانا إذا كنا عالمين بحاله، وإذا مات أبوه او أمه او غيرهما من الاقربين في حياته لا يرث هو منهم شيئا . ويقولون أيضا ان بعض فقهائنا صرح بان الرضى بالكفر كفر فاذا رضينا بشيء من ذلك نكون نحن مرتدين أيضاً » اهـ ص ٢٠ منه

ثم ذكرت في هذه المقالة حديثا دار بيني وبين أحد أساتذة هذه المدرسة قال فيه « ان المدرسة لا تعلم التلاميذ التقاليد والاعمال الدينية التي يقررها بعض مذاهب النصرانية ولا تطعن في اديانهم ولا مذاهبهم وإنما تلقي عليهم مواعظ عامة تتفق مع كل دين وإن كانت من الكتاب المقدس، لاجل أن تغرس في قلوبهم تقوى الله وحب الفضيلة وتبعدهم من الالحاد والتعطيل » وذكر أن المكان الذي تلقى فيه ليس كنيسة بل مكانا لاجل الخطب ، وسألني « هل يحرم الدين الاسلامي على المسلمين دخول هذا المكان ويوجب عليهم مخالفة نظام المدرسة ؟ »

هذا نص سؤاله فأجبته بما نصه:

« قلت ان المسلمين فريقان : منهم من ياخذ بالدليل ومنهم من يتبع فقهاء مذهبه ، والمشهور عن فقهاء المذاهب التي عليها هؤلاء التلاميذ ان الدخول إلى معابد المخالفين لنا في الدين ومشاركتهم فيما هو خاص بهم في امور الدين فيها وكذا في خارجها إما محرم وإما كفر في تفصيل لهم في ذلك ، فلعل تلاميذكم يعتقدون

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ان دخول المكان الذي ذكرته من هذا القبيل ، وحينئذ يجب احترام اعتقادهم وإن كان لايقوم دليل في الاسلام على تحريم دخول مكان مثل الذي ذكرت ليس معبدا دينيا ولا يلقى فيه شيء مخالف للاسلام » اه من صفحة ٢٢ منه

ثم شرحت له هذا القول بالتفصيل وذكرت له أيضاً في المحافظة على النظام قولا معقولا، وكان مدار كلامي على ان إكراه التلاميذ على نظام يخالف عقائدهم ووجدانهم هو تربية لهم على النفاق الذي يفسد كل دين. وأطلت في ذلك وبينت له سوء عاقبة هذه الخطة.

هذا بعض ما قلته في ذلك الوقت وكتبته في منار سنة ١٣٢٧ وأنا أتحدى الشيخ يوسف الدجوي الذي افترى علي بأنني أفتيت التلاميذ المسلمين بالصلاة مع النصارى في كنيستهم ليتربوا على دين النصارى بأن يدلني على عالم مسلم كتب مثل هذا التشديد في الصد عن تلك المدارس او مثله !!!

وفي اثر هذا أعفت المدرسة الاميركانية التلاميذ المسلمين من حضور الكنيسة في تلك السنة ، ثم جاءني من احد وجهاء بيروت الكتاب الآتي في الموضوع

(كتاب في مسألة إكراه التلاميذ المسلمين على دخول الكنيسة في الكلية الاميركانية)

سيدي رجل الاسلام والمسلمين السيد رشيد افندي رضا حفظه الله

عرفتم بالتفصيل ما صار اليه أمر الاعتصاب الاسلامي في الكلية ، وكيف أن العمدة تلافت الخطر المحدق بها باعفائها التلامذة من حضور الكنيسة موقتاً والآن وقد أوشكت السنة المدرسية أن تنتهي لم نشعر إلا والرئيس يستقدم التلامذة من مسلمين ويهود لغرفته ، طالباً منهم التوقيع على صك تعهداً منهم بالقيام بالواجبات الدينية في السنة المقبلة : من دخول كنيسة ودرس توراة وانجيل حسب الشروح والتعاليق البروتستانتية التي ينفر منها المسلم ، ويشك في صحتها كل من له مسكة من العقل ، وإذا آنس من احدهم رفضاً أو تردداً ينبئه بعدم قبوله في السنة الثانية، حتى ولو لم يبق له إلا سنة أو سنتان لنيل الشهادة ، وقد وقع هذا فعلا مع أحد العثمانيين الاسرائيليين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فيا ركن الاسلام المتين أطلب منك أن تحمل بقلمك وعملك وفتاويك الحملة الشعواء على خطة الكلية، وتظهر للملأ سوء نيتها، وتعدد لهم الاضرار الناتجة عن تساهل المسلمين في أمور دينهم حتى لا يبقى عذر للآباء، ولا حجة للابناء، وان الكلية لفي خوف من المسلمين ولا سيما إذا وجد من يحركهم تحريكا لا تعمله القوة الكهربائية ليفسد ما بنوه من الاوهام منذ اثنتين وأربعين سنة

عرفتك فيما مضى تحض المسلمين على إيجاد مدرسة للاستعاضة عن الكلية قبل مناقشتها الحساب، أو قبل الرغبة اليها باصلاح نظاماتها، فنعم الرأي رأيك، والنصيحة نصيحتك، وقد عرف كل مسلم مالك من القدم الراسخة، وبعد النظر في الامور العقلية والنقلية، ولكن يا سيدي ما عسانا نفعل وقد دُفع المسلمون الى الاعتصاب بتأثير من القوى الطبيعية وقوانينها التي سنها الله، وأهم تلك القواعد هي أن كثرة الضغط توجب الانفجار

فيا من اتخذك الكبير أخا، والصغير أباً، مد يد المساعدة إلى مسلمي الكلية وحرض المصريين بجرائدهم اليومية ومجلاتهم للاعتراض على الكلية، فلقد عرفنا أن ليس للمدرسة من حجة تستند عليها، ولقد أقر كاتب العمدة أمامي بأن المدرسة عثمانية تتبع كل أمر مصدره الاستانة، وذكرهم ان ما علينا إلا أن نصب الشكوى من جميع الجهات، واعلم أن كل ما تفعله الكلية لتأكيد مركزها هو من باب السياسة وليس له ظل من الحقيقة، واعلم أن ليس كل كلام يصدر عن كاتب له تأثير ككلامك

فكأني بالاسد الآن وقد ثار من مربضه مدافعاً عن الاشبال، خيفة أن يصيبهم أذى من الاغرار، فيظهر أن للاسلام صوى و«منارا» يستضاء بنوره إذا اشتد حالك الظلام، فلا زلت للاسلام عضدا، وللمسلمين مرشدا مقر بفضلك

بيروت عبد القادر الغندور

أقول: لولا تلك العناية التي عرفها أهل بيروت مني في هذه المسألة بالقول والفعل والسعي لما كنت بينهم لما لجؤا إلي دون غيري من علماء الازهر أو غيرهم بمثل هذا الكتاب، وقد أجبت صاحب الكتاب يومئذ بما يأتي:

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(المنار) هـذا الذي عملته المدرسة الآن هو الذي كنا نحسبه فان هؤلاء الافرنج أشـد خلق الله تعصبا للدين وهم الذين نفخوا روح التعصب الذميم في الشرق كما بينا ذلك مراراً ولكنهم هم ومن ربوه على تعصبهم يشيعون في بلادنا ان الشرق هو مهد التعصب « رمتني بدائها وانسلت » حتى راج تزييفهم هذا على الجمهور زمنا . ولا يبعد ان يعدوا كراهتنا لاكراههم إيانا على دينهم تعصبا منا وتساهلا منهم !!!

إنهم علموا ان الحكومة العثمانية الآن تمنعهم من إكراه غير النصارى على التعاليم والاعمال النصرانية،ولا يمكنهم أن يعبثوا بها كما كانوا يعبثون في زمن عبد الحميد، فلجأوا الى هذه الحيلة التي ليس أمامهم سواها ولا يرجعون عنهـا بحملة الجرائد عليهم لأن بث دينهم هو الغرض الاول لهم من مدارسهم لا سيما في الشرق، فلا يثنيهم عنـه شيء إلا أن يكون قوة الحـكومة والحـكومة لاتمنع إلا الاكراه ، فالرأي إما ترك التلاميذ المسلمين لهذه المدرسة ان كانوا يستغنون عنها بغيرها وإما البقاء فيها مع تلافي ضرر التعاليم المخالفة لدينهم وجعل ذلك ذريعة إلى منافع أخرى دينية ودنيوية

أما الاستغناء عن المدرسة بمثلها أو خير منها فلا سبيل اليه إذ لا يوجد في بلادنا مثلهـا في تعليمها وتربيتها ، وأما الثاني فهو ميسور والذي ننبه اليـه منه أمور (١) مطالعة الكتب الاسلامية التي تبين حقيقة الاسلام ككتب الاستاذ الامام وأقواله في التوحيد والتفسير والنسبة بين الاسلام والنصرانيـة وكتاب روح الاسلام للقاضي أمير علي (٢) مطالعة الكتب التي تعارض كتبهم التعليمية الدينية ككتاب اضرار تعليم التوراة والانجيل لأحد علماء الانكليز وهو يوجد بالعربية والانكليزية وغيره من الكتب الانكليزية التي يمكن أن يرشدهم اليها سليم افندي التنير (٣) المواظبة على الصلوات الخمس لاسيما مع الجماعة اذا أمكن وغير ذلك من الاعمال الاسلامية كالصيام في هذه الايام (٤) ماأمر الله به من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التواصي بالحق والتواصي بالصبر ، ومنه التواصي باعداد النفوس لمسابقة القوم إلى مثل عملهم في الجمع بين العلم والدين وانشاء مثل هذه المدرسة في بيروت وغيرها من البلاد فان عملهم هذا مما يحمد

قد بينا فيما كتبناه عن مسألة هذه المدرسة في (هذا العام وفي العام الماضي) ان المسلم لا يكون نصرانيا كما قال السيد جمال الدين وغيره من العارفين ، وقلنا هناك أيضاً ان هذا التعصب من هؤلاء الافرنج لاسيما القائمين بأمر هذه المدرسة هو الذي يحيي الشعور الديني في نفوس غير النصارى من التلاميذ في هذه المدرسة فعمل رجال المدرسة يأتي بنقيض ما يريدون منه ويصدق فيه على المسلمين قوله تعالى (٢: ٢١٦ وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم)

ان المسلم البصير بدينه لا يمنع من النظر في كتب أي دين من الاديان ولا من سماعها ، ولكن علماء الاسلام متفقون على انه لا يجوز للمسلم ان يتلبس بعبادة أهل دين آخر ويعدون تلبسه بها الذي يكون به كأهلها لا يميزه الرائي عنهم من الردة. فاذا ثبت عند القاضي ذلك في دعوى إرث مثلا فانه يحكم بأن من هذا شأنه لا يرث من أبيه المسلم . وما أظن ان تعصب عمدة المدرسة يصل إلى هذا الحد، فان هم وصلوا اليه ورفع الامر إلى الحكومة فانها تمنعهم منه بلا شك سواء تعهد التلميذ به أم لا ، نعم ما كل ما يحكم به في الظاهر يوافق الباطن ، وما كل ما يسميه النصارى صلاة دعاء ممنوع عندنا ، ولكن التشبه بهم فيما هو خاص بهم من أمر الدين ممنوع قطعا اه من آخر جزء شعبان من منار سنة ١٣٢٧

وملخص هذا الجواب ان مسألة دخول الكنيسة تمنع الحكومة العثمانية المدرسة منه وان أخذت من الطلبة عهودا به فيجب ان يرفعوا أمرهم اليها ان عادت اليه المدرسة ، وان ما يخص الاهالي من هذه المعاملة فهو ان يتحروا مقاومة ما تريد المدرسة منها بضده أعني شدة الاعتصام بالدين والنفور من المخالفين الخ

فهذا ما عبر عنه الدجوى بافتائنا التلاميذ المسلمين بحل الصلاة مع النصارى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في كنائسهم مع علمه بكل الجهاد الذى جاهدناه في صدهم عنه وإرشادهم الى الاعتصام بالاسلام بأنفع العلم والعمل

ومنه أنني سعيت في بيروت لاقناع المسلمين باخراج أولادهم من المدرسة الكلية الاميركانية وغيرها من مدارس النصارى وجمع المال لانشاء مدرسة كلية اسلامية تغنيهم عنها أو مساعدة المرحوم الشيخ احمد عباس بما يتمكن به من إيجاد جميع العلوم والفنون في مدرسته فعجزوا عن ذلك وعلمت منهم انه لا يمكنهم الاستغناء عن تعليم أولادهم في تلك المدارس ، وكان منتهى ما أنذرتهم إياه الخوف على أولادهم من الردة ، وأما الجزم بها فغير جائز ويترتب عليه فساد كبير

فلتخبرنا مشيخة الازهر هل كان يمكن يومئذ ان نكتب في الموضوع خيراً مما كتبنا، او يمكن اليوم تخويف المسلمين وصدهم عن هذه المدارس بأشد مما كتبناه في ذلك المنار التي عزا اليه محرر مجلتها فريته ، او في الجزء الثالث من منار هذه السنة (١٣٥١) في فتوى طويلة ، وقد ذكرت للشيخ الدجوي فقال ان هذا من تخبط صاحب المنار وتناقضه فيما يكتبه (! ! !) ولا خلاف ولا تناقض إلا في مزاعمه وبهائته المفتريات ، وقد فضحه الله تعالى بها حتى عرفت حقيقته عند من كانوا يظنون انه على شيء من العلم والفهم ، أو الصدق في النقل والعزو

وليس العجب أن يشتهر مدرس أزهري كالدجوي بالعلم والفهم ويظن فيه الصدق وتحرى الحق ثم تظهر الحوادث للناس فيه خلاف ما كانوا يظنون فيه وانما عجب العجب ان يقر شيخ الازهر هذا الرجل بعد ظهور أمره على التدريس في الازهر والتحرير في مجلته ويأتمنه على العلم والدين ، والواجب عليه ان يكلفه تبرئة نفسه مما أثبتناه من افترائه وجهله بما يقنع الناس الذين يقرءون مقالاتنا وهم يعدون بمئات الألوف أو يعاقبه بمنعه من التدريس والتحرير ، وانى يفعل هذا من يخرج من الازهر أفضل المدرسين وأنفعهم بحجة الاستغناء عنهم ، ومنهم خير من نعلم من مدرسي الازهر عناية بعلوم السنة التي كادت تنسخ وتزول من الازهر . ولعل هذا أكبر ذنبهم والله أعلم وله الامر وهو العلي الكبير

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المقال الثالث عشر

(البهيتة السابعة ماسماه تطبيق القرآن على مذهب داروين)

قال بعد مسألة الجن « ومثل ذلك ما قاله في مذهب داروين في أول تفسيره لسورة النساء وأنه يجوز تطبيق القرآن عليه ، وما أدري كيف يفعل في قوله تعالى (إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب) الى آخر ماجاء في الكتاب والسنة ، مع أن كثيراً من الاوربيين يأبون هذا المذهب كل الأباء ، وهل يبقى مع مثل تلك التأويلات وثوق بكتاب الله الذي أصبح قابلا لكل تأويل ، وأصبح المراد منه غير معروف حتى في أصول الدين كالايمان بملائكة الله تعالى »

هـذا نص عبارته في البهت ، ويليه عبارة أخرى في التهكم والسب ، ومن عجائب جرأة هؤلاء الجامدين المقلدين لائمة لهم من الخلف ، المعادين لمذهب السلف ، أنهم يؤولون أكثر صفات الله تعالى وأفعاله بزعمهم أن نص كتاب الله تعالى ونصوص الاحاديث النبوية فيها تستلزم الجسمية أو الجهة في عقولهم وهي محال ويجهلون متبعي مذهب السلف الذين يوجبون وصف الله تعالى بما وصف به نفسه من غير تعطيل ولا تأويل ولا تمثيل ، حتى ان الرجل يقول انه لا يؤمن بالله في السماء لان قوله تعالى (أأمنتم في السماء) يجب تأويله بأنه ليس في السماء ولا على العرش ، وانه لا يجوز اطلاقه كما أطلقه الله تعالى ، بل ابتدع هذا الدجوي في مجلة الازهر تأويل أحكم المحكمات من آيات توحيد الله وعبادته لاجل أن يصحح بدع العوام والجاهلين ويبيح لهم دعاء غير الله من الموتى والاستغاثة بهم في الشدائد وهو ما لم يبلغه شرك العرب في جاهليتها فان الله تعالى قال فيهم (واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد وما يجحد بآياتنا الا كل ختار كفور) فهو يستبيح لنفسه تأويل أصول عقيدة الاسلام

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تصحيح البدع الوثنية، ثم يزعم أننا اذا أولنا النفس الواحدة بغير آدم فماذا يبقى لنا من القرآن؟ وإنما هذا تفسير بظاهر اللفظ لا تأويل والمراد منه تنزيه القرآن عن نقض شيء فيه وكان قد بسط هذا الاعتراض من قبل في جريدة الافكار كما بيناه من قبل في المقالين الاول والرابع من هذا الرد وقلنا في الرابع ان الشيخ الدجوي قد اعتذر عنه عقب نشره في جريدة الافكار سنة ١٣٣٥ إذ خاف أن نقاضيه الى محكمة العقوبات، فيضطر الى الاعتذار فيها كما اعتذر زميله في ذلك العام، وكان مما بهت به صاحب المنار افتراؤه عليه انه قال ان آدم عليه السلام من سلالة القرود وانه ليس أبا لجميع البشر، وكانت حجته في اعتذاره ان الذي قرأ له غشه وهو أعمى لا يبصر، ولكنه عاد في هذه السنة الى الطعن علينا بما كتبه واعتذر عنه

وكان الذي أثار هذه الفرية في نفسه وحمله عليها ما نقلته عن الاستاذ الامام في تفسير قوله تعالى (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيراً ونساء) من ان كلمة النفس الواحدة ليست نصا أصولياً ولا ظاهراً في آدم عليه السلام، وأنها مع ذلك لا يمكن ان يعترض عليها أحد لا الذين يقولون ان آدم هو الاب لجميع البشر ولا غيرهم حتى الذين يقولون ان للبشر عدة أصول، وبين ذلك بما يراجع في أول تفسير سورة النساء من جزء التفسير الرابع أو مجلد المنار الثاني عشر

وقد وضحت كلامه (رحمه الله تعالى) فيما علقته عليه بان المفسرين كالامام الرازي وغيرهم ذكروا في تفسير هذه الجملة (خلقكم من نفس واحدة) من آية سورة الاعراف (٧: ١٨٩) ثلاثة أقوال أحدها قول القفال ان هذه القصة وردت على سبيل ضرب المثل والمراد خلق كل واحد منكم من نفس واحدة وجعل من جنسها زوجها إنسانا يساويه في الانسانية، والثاني ان الخطاب لقريش والمراد بالنفس الواحدة جدهم قصي، والثالث ان النفس الواحدة آدم، وتأول ما يرد عليه من الاشكال في قوله تعالى (فجعلا له شركاء فيما آتاهما) مع عصمة آدم من الشرك بما تراه فيه. فلو كان لفظ «نفس واحدة» نصاً في آدم عليه السلام لما

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كان هناك وجه للقولين الآخرين . وكيف يكون نصاً أو ظاهراً فيه ولفظ نفس اسم جنس نكرة، وآدم علم شخص معرفة ؟ فتفسير هذه النفس بآدم تفسير بالمراد لا بمعنى اللفظ

وذكرت أيضا مانقله المفسرون وغيرهم عن الامامية والصوفية من انه كان في الارض قبل آدم المشهور عند أهل الكتاب وعدنا آدمون كثيرون فراجع ذلك في روح المعاني للآلوسي وراجع ماقالوه أيضاً في تفسير (إني جاعل في الارض خليفة) من قول بعضهم انه كان فيها بشر قبل آدم هم الذين أشار اليهم الملائكة بقولهم (أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء) ثم قلت بعد بيان استدلال شيخنا وما وضحته به مانصه (صفحة ٣٢٦ من جزء التفسير الرابع)

«ثم ان ماذهب اليه الاستاذ الامام يرد الشبهات التي ترد في هذا المقام ولكنه لا يمنع المعتقدين أن آدم هو ابو البشر كلهم من اعتقادهم هذا لانه لا يقول ان القرآن ينفي هذا الاعتقاد وانما يقول انه لايثبته إثباتا قطعياً لايحتمل التأويل . وقد صرحنا بهذا لان بعض الناس كان فهم من درسه انه يقول ان القرآن ينافي هذا الاعتقاد أي اعتقاد ان آدم ابو البشر كلهم وهو لم يقل هذا تصريحا ولا تلويحا ، وانما بين ان ثبوت ما يقوله الباحثون في العلوم وآثار البشر وعادياتهم والحيوانات من ان للبشر عدة أصول، ومن كون آدم ليس أبا لهم كلهم في جميع الارض قديما وحديثا ـ كل هذا لاينافي القرآن ولا يناقضه ويمكن لمن ثبت عنده أن يكون مسلما مؤمنا بالقرآن ، بل له حينئذ أن يقول لو كان القرآن من عند محمد ﷺ لما خلا من نص قاطع يؤيد الاعتقاد الشائع عن أهل الكتاب في ذلك بما لم تستطع اليهود أن تعارضه من قبل بدعوى مخالفته لكتبهم ، ولم يستطع الباحثون أن يعارضوه من بعد لمخالفته ماثبت عندهم . وليت شعري ماذا يقول الذين يذهبون إلى ان المسألة قطعية بنص القرآن فيمن يوقن بدلائل قامت عنده بان البشر من عدة أصول ؟ هل يقولون اذا أراد أن يكون مسلما وتعذر عليه ترك يقينه في المسألة انه لايصح إيمانه ولا يقبل اسلامه ، وإن أيقن بان القرآن كلام الله وانه لانص فيه يعارض يقينه ؟؟ اه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وانما بين الاستاذ الامام في تنزيه القرآن ماذكر ووضحته بما ذكرت لاننا نعلم أن كثيرا من المسلمين يعتقدون صحة نظرية داروين في جملتها وطالما حاججناهم فيها كما سيأتي ، ولكن لا نقول بكفر من يؤمن بالله وكتابه ورسوله منهم ، ولا ان هذا الرأي مانع من صحة اسلام من يهديه الله الى الاسلام ممن يرون صحة هذه النظرية أو نظرية تمدد أصول البشر ، ولكننا لم نؤول نصا من القرآن ولا ظاهراً من ظواهره لاجل تطبيقه على هذه النظرية التي لانعتقد صحتها من كل وجه

وقد ذكرت في المقال الاول ان عالما من علماء تونس الاذكياء لايبلغ الدجوي مده في العلم ولا نصيفه قد انتقد عبارة الاستاذ الامام واقرارنا لها وكتب الينا بذلك مانشرناه له ورددنا عليه من بضعة عشر وجها فاقتنع بما كتبناه

وخلاصة الكلام في المسألة أن مراد الاستاذ الامام مما قرره أن من معجزات القرآن في تعبيره عن أمور الخلق أن يذكر المسائل بما لاتستنكره معلومات العرب الاميين في عصر التنزيل ولا معلومات غيرهم ممن خوطبوا به في العصر الاول، ثم ترتقي معارف البشر في هذه المخلوقات ارتقاء عظيما حتى تصل إلى ما نعلم ونسمع ونبصر في هذا العصر، ويبقى تعبير القرآن فوق كل علم وكل ارتقاء لايمكن أن ينهار، ولا أن ينقض من بنائه العظيم جدار، ولا أن يسقط منه حجر من الاحجار، مع اننا نرى فحول علماء كل عصر كلما ألفوا كتابا فيما وصلت اليه معارفهم الواسعة من أمور العالم يجدون من الباحثين من ينقض كثيراً من مسائله ، بل نرى العالم الواحد منهم إذا أعاد طبع كتابه بعد سنين قليلة من تأليفه يصحح كثيراً من مباحثه . فهل يعقل أن يكون في استطاعة محمد ﷺ أن يأتي بمثل هذه التعبيرات التي يستفيد البشر منها العبرة المرادة في كل زمن بما يناسب معارف أهله من غير أن يمسها ما ينقض شيئا منها، أو يصد الناس عن الاهتداء بها ؟

ولكن أمثال الشيخ يوسف الدجوي من علماء المناقشات في عبارات الاشموني والصبان وحواشي مختصر السعد التفتازاني وجمع الجوامع وإيراد الاحتمالات

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الكثيرة فيها لا يعقلون مثل هذا الاعجاز في القرآن، ولا يفقهون فيها مراد عليم كبير كالاستاذ الامام ، كما انهم لا يفقهون كلامه في عظمة نفس المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام ، وانه لا يمكن أن يؤثر فيها سحر السحرة أولي الاوهام ، بل ينكرون تحقيقاته التي لا تصل اليها افهامهم المحصورة في مناقشات كتب المتأخرين ، ويجبنون عن توجيه الاعتراض عليها لئلا تلعنهم الامة بعد إجماعها على أن مصر لم تنجب عالما ربانياً وحكيما تفتخر به مثله، فيوجه أجرؤهم على التحريف وقول الزور كالشيخ يوسف الدجوي اعتراضه على ناقل علمه وحكمته وناشر فضله ومزاياه وما هو الا صاحب المنار ، ويظاهره على ذلك ضريبه في علمه واعتقاده الشيخ الاحمدي الظواهري فيما يظهر ، إذ يستعمله في نشره في مجلة الازهر ، ولا يأذن بان ينكر عليه فيها منكر

أما قول الشيخ يوسف الدجوي « وما ادري كيف يفعل في قوله تعالى (ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب الخ فجوابه أولا أنه لا يعقل أنه لا يدري ذلك اذ لا بد أن يكون راجع تفسيرنا لهذه الآية وامثالها لاجل تأييد طعنه علينا ان وجد فيها ما يؤيد رأيه ، وثانيا انه إن كان صادقا في قوله انه لا يدري فهو انه لا يجب أن يدري ، لانه لو كان يجب أن يدري لراجع تفسيرنا لهذه الآية ولغيرها في معناها، ولا سيما الآيات التي انفردنا بتفسيرها بعد وفاة شيخنا رحمه الله كقوله تعالى في سورة الانعام (٦: ٢ هو الذي خلقكم من طين) الآية، فقد قلت في تفسيرها من صفحة ٢٩٦ من جزء التفسير السابع ما نصه :

«هذا كلام مستأنف جاء على الالتفات عن وصف الخالق تعالى بما دل على حمده وتوحيده إلى خطاب المشركين الذين عدلوا به غيره في العبادة، يذكرهم به بما هو ألصق بهم من دلائل التوحيد والبعث ، وهو خلقهم من الطين وهو التراب الذي يخالطه الماء فيكون كالعجين، وقد خلق الله آدم أبا البشر من الطين كما خلق أصول سائر الاحياء في هذه الارض إذ كانت حالتها مناسبة لحدوث التولد الذاتي، بل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

خلق كل فرد من أفراد البشر من سلالة من طين ، فبنية الانسان مكونة من الغذاء ومنه ما في رحم الانثى من جراثيم النسل وما يلقحه من ماء الذكر، فهو متولد من الدم والدم من الغذاء والغذاء من نبات الارض أو من لحوم الحيوان المتولد من الارض، فمرجع كل إلى النبات، وإنما النبات من الطين . ومن تفكر في هذا ظهر له ظهوراً جليا أن القادر عليه لا يعجزه أن يعيد الخلق كما بدأه إذا هو أمات هذه الاحياء بعد انقضاء آجالها التي قضاها لها في أجل آخر يضربه لهذه الاعادة بحسب علمه وحكمته اه

وفي معناه ما كتبته في تفسير قوله تعالى من سورة الاعراف (٧: ١٠ ولقد خلقناكم ثم صورناكم) الآية وهذا نصه من (ص٣٢٨ من جزء التفسير الثامن)

« الخطاب لبني آدم ، والمعنى خلقنا جنسكم أي مادته من الصلصال والحمأ المسنون وهو الماء والطين اللازب المتغير الذي خلق منه الانسان الاول ، ثم صورناكم بان جعلنا من تلك المادة صورة بشر سوي قابل للحياة ، أو قدرنا إيجادكم تقديراً ثم صورنا مادتكم تصويرا الخ ثم ذكرت الاقوال المروية عن ابن عباس وغيره من مفسري السلف وقلت في آخرها : والتقدير الذي ذكرناه أولا هو الموافق لما عليه الجمهور والانسان الاول آدم » اه فهذان نصان صريحان في اعتقادنا ان آدم هو الانسان الاول وانه أبو البشر ناقضا لما افتراه علينا الشيخ الدجوي ومكذبا له

وأما آية خلق عيسى كخلق آدم فقد كتبت في تفسيرها (ص٣١٩ ج٣) مانصه

«أقول بعد أن بين سبحانه خلق عيسى ومجيئه بالآيات وما كان من امر قومه في الايمان والكفر به، كشف شبهة المفتونين بخلقه على غير السنة المعتادة والمحاجين فيه بغير علم ورد على المنكرين لذلك فقال (ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم) أي ان شبه عيسى وصفته في خلق الله اياه على غير مثال سبق كشأن آدم في ذلك ثم فسر هذا المثل بقوله (خلقه من تراب) أي قدر أوضاعه وكون جسمه من تراب ميت أصابه الماء فكان طينا لازبا ذا لزوجة (ثم قال له كن فيكون) أي ثم كونه تكوينا آخر بنفخ الروح فيه اه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مذهب داروين والاسلام

وجملة القول ان ما بهتنا به الشيخ يوسف الدجوي في مجلة الازهر من اننا نقول بتطبيق القرآن على مذهب داروين فهو كذب مفترى كغيره من مفترياته ، وان في مجلد المنار الثاني عشر الذى استنبط منه سائر هذه المفتريات رسالة لشيخ الصحافة في سورية عبد القادر افندي القباني جعل فيها مذهب داروين دينا مناقضا للاديان المعروفة في البلاد العثمانية وناقضا لها وقد نشرتها له وعلقت عليها تعليقا قلت فيه (ص ٦٣٥ منه) «أؤكد لصديقي الكاتب ان مذهب داروين لا ينقض — إن صح وصار يقينا — قاعدة من قواعد الاسلام ، وأعرف من الاطباء وغيرهم من يقول بقول داروين وهم مؤمنون إيمانا صحيحا ، ومسلمون إسلاما صادقا ، يحافظون على صلواتهم وسائر فرائضهم ، ويتركون الفواحش والاثم والبغي التي حرم الله على عباده عملا بدينهم ، على أن هذا المذهب علمي ليس من موضوع الدين في شيء»

فقولي [إن صح وصار يقينا] صريح في أنه لم يصح وانه لا يرجح أن يصح ، وكان هذا هو المستقر في رأيي مما بسطه أستاذنا الشيخ حسين الجسر العلامة الشهير في كتاب (الرسالة الحميدية) وأقره عليه علماء سورية وعلماء الترك وغيرهم من العلماء كما صرحت به في المقال الاول من هذه الردود

وأما رأيي التفصيلي في مذهب داروين الذي كنت أرد به على القائلين به قولا وكتابة ففيه أجوبة على أشهر ادلتهم عليه وقد ابتليت بدفع شبهاتهم كغيرها من الشبهات على الدين . وأوسع هذه المباحث ما نشر في الجزء الثامن من مجلد المنار الثلاثين (ص ٥٩٣) وهي شبهات ألقاها إلي بعض الشبان كتابة في أثناء محاضرة لي على منبر جمعية الشبان المسلمين فيعلم منها مبلغ بهتان الشيخ يوسف الدجوى علي وقلبه للحقائق واسناده الي ضد ما هو ثابت عني في مواضع من مجلة المنار وتفسيره ، وذلك برهان قاطع على تعمده افتراء الكذب وسوء نيته فيه

وهذه البهيتة آخر البهائت التي نشرتها له مجلة الازهر في الجزء الخامس من هذه السنة (١٣٥١) ووعدت بتفنيدها وسأنشر بعدها مقالة الرد على احتجاجه لبدعة الزيادة في الاذان أو عليه ان شاء الله تعالى

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

نموذج مما في كتاب الانجيل والصليب

تابع لما نشر في الجزء العاشر م ٣٢

الباب الثالث

(أيادوكيا) بمعنى (أحمد)

الكلمة الاصلية التي ترجمت عنها كلمة (أيادوكيا)

نقول: إذا لم يكن الانجيل الاصلي قد رفع من الميدان منذ زمن لوقا، أو نقول لكي لا نعرض أنفسنا للتهمة بجرم الافتراء إذ ربما كانت أنشودة الملائكة موجودة بنصها الاصلي ثم أعدمت في عهد تصرفات مجمع نيقية التطهيرية : لماذا لا يوجد النص الاصلي لهذه الآية ؟ لماذا يحاولون أن نقتنع ونخضع لدعوى القائل : ان « ايادوكيا » ترجمة مطابقة للكلمة التي كانت في المتن الاصلي، وبصورة موافقة للقاعدة اللسانية الحقيقية ؟ فلو قام احد البابيين فرضا وترجم هذه الآية بقوله « احمد لله في الاعالي . وعلى الارض لوح . وللناس باب !! فبأي حق وصلاحية يمكن ان يرد ويرفض ؟ والمتن الاصلي غير موجود ليكون للكنيسة حق الاعتراض والمؤاخذة ! ان البابي مجسم او انه يعتقد بانسان قد تأله ، وهو أيضا يدعي الالوهية وانه يعطي الواحا وآيات كحضرة (يهوه) معبود اليهود

وها نحن اسأل: ماذا كان اصل الكلمة المرادفة لكلمة «ايودوكيا» ؟ فموضا عن « بروباجندا فيده » التي للكاثوليك ، وجمعية ترجمة الكتب المقدسه إلى كل اللغات التي للبروتستانت ، ارجو ان يتلطفوا بالاجابة على هذه الاسئلة :

ماذا كان نص العبارة التي كان التهليل والترنيم بها ، والمترجمة بكلمة « ايودوكيا » ؟ هيبات ، لا شيء ، عدم ، كله ضاع وانمحى . وان ما يضحكني بزيادة هو قولهم : (بما أن لوقا ملهم من قبل الروح القدس ، قد حافظ على الترجمة من غير أن تبقى حاجة إلى المتن) . ولكن المترجمين في المخابرات الدولية دائما يذهبون بمتن اللغة الاصلية مع الترجمة إلى الرئيس ويعرضونهما عليه معا . فأين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

متن اللغة السماوية ؟ ! وسنبرهن في الفصل الثاني بصورة قطعية ومقنعة على أن لوقا لم يكتب موعظته بالوحي والالهام ولا بالقاء الروح القدس . فالمتن الاصلي مفقود ، والترجمة مشكوك في صحتها . !

المعنى اللغوي المستعمل لكلمة « أيودوكيا »

يجب ان تكون كلمة « ايودوكيا » ترجمة حرفية لكلمة سريانية مثل «اريتي» او لكلمة عبرانية . ولكن كتاب لوقا لم يترجم عن لسان آخر . فان قال قائل «كان هناك مأخذ ، وان لوقا كتب كتابه مترجما عن ذلك المأخذ» فان المعمى يزداد غموضاً . لان ذلك المأخذ في اللسان الاصلي مفقود

ولا بد ان يرد على بال كل مسيحي وجود نسخة مكتوبة بالسريانية وهي :

פשיטתא بشيطتا

סבראא טבא سبرا طابا

ولكن تلك ايضا مترجمة عن اليونانية فعلينا إذاً ان نفهم معنى « ايودوكيا » من اللغة اليونانية ومن قاموسها فقط ، وذلك لا يكفي لحل المسئلة ، ولا بد ان تكون الملائكة قد استعملت كلمة عبرانية او بابلية او كلمة اخرى من إحدى اللغات السامية وان لوقا ترجمها بـ « ايودوكيا » وههنا السر والظلمة

وفي النسخة المسماة (بشيطتا) التي برزت إلى الوجود بعد مجمع نيقية « ازنيك » الكبير قد ترجموا كلمة «ايودوكيا» بكلمة «ساورا طاوا» ومعناها «امل صالح» وهي مثل «الصبر جميل» بالعربية تماما . ولا شك ان الذين ترجموها بعبارة (سورا طاوا) قد كتبوها متخذين بنظر اعتبارهم ان (انجيل) عبارة عن بشارة امل

ان المقصود من الاشتغال بالالفاظ ليس إلا التمكن من إظهار حقيقة لم تزل مكتومة أو خافية على كل الموسوية والمسيحية والاسلامية حتى الآن ، فنرجو ان يتعقبني القراء بصبر وتأن

لا يمكن ان تكون «امل صالح» ترجمة حرفية مطابقة لاصل كلمة «ايودوكيا» بل يجب ان تكون إحدى العبارتين مردودة ، ولكن أيتهما ؟

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الاثوريون النسطوريون يقرءون الآية التي هي موضوع بحثنا عند شروعهم بالصلاة ، ولهؤلاء كتاب عبادة يسمى « قودشادشليحي» קודשאשליחא وهو اقدم من مجمع نيقيه بكثير . وبما أن ليس بين مندرجات هذا الكتاب المهم الآيات العائدة إلى (قربان القديس) الموجودة في أناجيل متى ومرقس ولوقا[1] نستدل على أن الكتاب المذكور أقدم من الاناجيل الاربعة ، ومهما يكن هذا الكتاب فهو أيضا قد أصيب بالتغييرات والتحريفات على مرور الزمان لكنه قد تمكن من ان تبقى صحائفه مصونة عن إضافة الآيات المذكورة اليه المسماة (الكلمات الاصلية) وفي هذا الكتاب « سبرا طابا » اى « أمل صالح » او (بشارة جيدة أو حسنة) وذلك عوض عن « ايودوكيا » فلدينا وثيقتان فقط في أصل انشودة الملائكة وهما كتاب (لوقا) وكتاب (قودشا)

ليت شعري أي واحدة من هاتين الوثيقتين المستقلة إحداهما عن الاخرى هي أكثر اعتباراً وأحرى بالاعتماد عليها ؟

لو كانت الملائكة في الحقيقة قد أنشدت (امل صالح) لكان الواجب على لوقا ان يكتب عوضاً عن ايودوكيا [Εὐελπίς (أيوه لبيس) وعلى الاصح ελπίδα ἀγαθή (ايلبيدا آغسى) كما كتب بولس وبما اننا وقعنا بين وثيقتين متضادتين تناقض إحداهما الأخرى، لا يمكننا ان نرجح إحداهما بغير مرجح

لم يكن في الكنائس القديمة كتاب باسم انجيل باللغة العبرانية ، أما الكلمة «أيودوكيا» فهي بالعبرانية רצון راصون وهي تشتمل على معان مثل (رضا ، لطف ، انبساط ، مسرة ، حظ ، رغبة) وهي اسم لفعل (רצה رضا) المشابهة لكلمة (رضا) العربية فتكون النتيجة ان (أيودوكيا) المترجمة مرة إلى اليونانية bona Volantas « حسن الرضا » قد تحولت وتأولت بعد ذلك إلى كافة الالسنة بالعبارات التي تفيد المعنى المذكور. أنا أدعي أولا ان تأويل (أيودوكيا) على هذا الطراز لا يؤدي المعنى الحقيقي ، وثانياً أنه من الجهل والمفتريات الكفرية بمكان

أولا : لا يقال في اليونانية لحسن الرضا (ايودوكيا) بل يقال (θέλημα ثليما) وكان يجب لمن يكتب (εὐθελημα) أو (θέλημἀγαθή) المطابقة تماما

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لحسن الرضا . ففي هـذا يكون تفسير ايودوكيا غلطا وخطأ ، ولعل الكنائس ولا سيما الاساتذة الذين يعرفون اليونانية من أهلها وغيرهم يعارضوني في ذلك فأقول : إن هذه الكلمة مركبة من كلمتين « ايو » بمعنى (حسن ، جيد، صالح ، مرحى ، حقيقي ، حسن ملاحة) وأما كلمة « دوكيا » وحدها فلا أعرف لها استعمالا في شيء من كتب اللغة ، وانما توجد كلمة (δοκεω أو δοκῶ دوكوئه) وهي بمعنى (الحمد ، الاشتهاء ، الشوق ، الرغبة ، بيان الفكر) وها هي ذي الصفات المشتقة من هـذا الفعل (δοξᾶ دوكسا) وهي حمد ، محمود ، ممدوح ، نفيس ، مشتهى ، مرغوب ، مجيد ، والآن لننظر ماذا بين أنبياء بني اسرائيل من الافكار والمعاني في الالفاظ חמד حمد מחמד محمد מחמד محمود (*

أنا لا أعلم بوجود رجل تاريخي يحمل اسم احمد ومحمد قبل ظهور النبي « الاخير الاعظم » ﷺ ، وبناء على ذلك فان اختصاص حضرة النبي الاكرم بهذا الاسم الجليل (محمد) لايمكن أن يكون من قبيل المصادفة والاتفاق ، ولو قال قائل ان أبوي النبي سمياه محمداً قصداً لانهما قرءا كتب الانجيل ، ومن هناك علما انه سيأتي نبي باسم محمد ، لكان من المحال أن يصغى لقوله أحد

وهنا أريد ان أفتش في كتب العهد القديم العبرانية المكتوبة قبل ظهور الاسلام بألفين أو ثلاثة آلاف سنة عن المعنى الحقيقي لهذه الالفاظ العربية (حمد، احمد محمد) وعما تشتمل عليه كلمة (اسلام) في اللغة الرسمية السماوية من المعاني الواسعة فان كلمتي (احمد ومحمد) أيضاً تحتويان على ذلك المقدار من المعاني .

לא תחמד בית רעך لا تحمد οὐκ-ἐπιθυμήσεις لا تطمع في بيت جارك (خروج ٢٠:١٧) ان ترجمتهم التركية تنهى عن النظر بالشهوة والحسد ، وذلك غلط ، لان نص الآية לא תחמד אשת רעך لا تشته زوجة جارك .

בצלו חמדתי וישבתי تحت ظله باشتياق جلست (نشيد الانشاد ٢ : ٣)

(*) يقول مصححه ان اسم احمد هو صيغة تفضيل من الحمد ، واسم محمد صيغة مبالغة من التحميد ومعناه الذي يحمده غيره كثيراً . وقد كان خاتم النبيين احمد خلق الله لله وهو الذي حمده الله أكثر مما حمد غيره من رسله ،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حمدة επιθυμητα (חמד الحمد، الاشتهاء، الاشتياق، التعشق، التلذذ، الانشراح. הדר חמד אלהים الله اشتهى هـذا الجبل أو الجبل الذي اشتهاه الله (مزامير ٦٨ : ١٦)

חמד حمد الاعجاب ، الإشتهاء ، الانبساط ، الانشراح ، الرضا ، حمد ، محمد ، مليح ، جميل المنظر ، حميد المنظر (تكوين ٢ : ٩)

(حمد وثمن) مرغوب ، ἐπιθυμητός مشتهى ، مرضي ، مطلوب ، مرغوب (أمثال ٢١ : ٢٠) والحال أنهم قد ترجموا الكلمتين (هتاوا ، هاوا) من هذا الباب نفسه بكلمة (ايبيثوميا) اليونانية التي هي أيضا بمعنى الشهوة والاشتهاء . اذن فان (الاصحاح السبعين) يترجم الكلمتين (حمد) و (اهوى) كلتيهما بالكلمة (ايبيثوميا) . [הנחמדים מזהב] وباليونانية (ايبيثوميا) احمد من الذهب أي أشهى من الذهب.

וכל מחמדינו לחרבה كل (محمدتنا) خربت . وفي اليونانية παντα ενδοξα ημων συεπεσε (اشعيا ٦٤ : ١١) نحب الدقة في أنهم يترجمون كلمة (محمديتو) التي في الآية المذكورة اعلاه بـ (اندوكساهيمون)

اذن فمحمد מחמד ἔνδοξος بمعنى Glorieux, Illustre, Fameux الفرنسية . أي أن علماء اليهود الذين ترجموا كلمة (محمد) العبرانية مرة بمشتهى ومرة بمرغوب وأخرى براض ومرضي ، يعبرون عنها الآن بلفظ (ايندكسوس) فالصفة (ايندوكسوس) المذكورة تحتوي على الصفات الجميلة كالاسم (محمد ، احمد ، امجد ، ممدوح ، محتشم ، ذو الشوكة) . والبروتستانت ترجموا هذه الصفة الجميلة بجملة (كل نفائسنا صارت خرابا) .

اذن فان الكلمات [ἔνδοξος] أو [ευδοξία] (المحمدة الاحمدية) أو [Εὐδοκια] الحمدة التي ذكرها لوقا بمقابلة (أحمد ، محمد) كلها الاسم المبارك الذي ترنمت به الملائكة اشارة واخباراً بنبي آخر الزمان

ان عبارة (حسن الرضا) لها كل المناسبة إلى [محمد وأحمد] فقط . لانه اذ كان قد وجد في جماعة الانبياء من ظهرت فيه هذه المعاني : طيب ومقدس

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حري بتوجه العالمين وجدير بحسن رضائهم وحائز على المحمدة وكل الصفات الجميلة بحيث يفيدهم ويرضيهم ويسرهم بكل ما يشتاقون اليه ، فهو محمد ﷺ. فان كان الذين لم يؤمنوا به ولم يطيعوه بحسن رضائهم فمن ذا الذي يرضون من بعده وأما الذين يذهبون الى الفكرة السقيمة ، إلى أن المقصود من (حسن الرضا) هو أن واجب الوجود كان سيء النية ، سيء الرضا ، حاملا للبغض والعداوة والغضب على نوع الانسان إلى حين ولادة المسيح ، وأنه بعد ولادة المسيح غير هذه الصفات الى ضدها وتصالح مع الناس ، فليتفكروا جيدا أن الجنود السماوية (ملائكة الله) يعلمون أن خالقهم منزه وبريء من سوء النية والجهل وأنهم يسبحونه ويقدسونه الى أبد الآبدين

إن أملي الوحيد هو الكشف عن حقيقة الموضوع والغرض الذي يجب أن ترمي اليه هذه الكتب (العهد الجديد) أي اني أشعر بان لابد في هذه الكتب من حقيقة. وأدرك ان الحقيقة المذكورة سعادة وخير لكافة البشر واني قد شرعت في مطالعة الكتب المقدسة باللسان الاصلي التي كتبت بالدقة والامعان لاظهار هذه الحقيقة بكل وضوح

(Εὐδοκία) مترجمة عن كلمة (רצון) راصون العبرانية

ليثق قرائي المحترمون ؛ بأن الاختلاف المستحكم بين العيسوية والاسلامية سينحل ويفصل فيه حالا عند انكشاف المعنى الحقيقي الذي تحتويه هذه الكلمات بعونه تعالى ، فمن الضروري أن يتتبعوا المباحث في شأن الكلمات المذكورة بالصبر والدقة

يوجد في اللغتين العبرانية والبابلية القديمة فعل ثلاثي مجرد (רצה رصه) (רצה رضا) بمعنى (رضى) العربية . وهذا الفعل مستعمل كثيراً في كتب التوراة وسنحقق هذه الكلمات الاجنبية المبهمة في النسخة المسماة « سبتو اغتبتا » وهي الكتب العبرانية المقدسة التي ترجمها سبعون عالما يهودياً من اللسان الاصلي الى اليونانية في مدة قرنين أو ثلاثة قبل الميلاد في اسكندرية مصر

ومن المعلوم لدى علماء اللغات ان الاسماء والصفات والافعال على قسمين ، أي ان كل اسم أو صفة إما مذكر وإما مؤنث على الاطلاق . مثلا محمد مذكر ومحمدة مؤنث ، وبالعبرانية (מחמד) محمد مذكر (מחמדה) مؤنث . وفي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الاثورية (מחמדא) محمد مذكر و (מחמדתא) محمدة مؤنث . وأما اللغات الغربية القديمة فلا تتبع هذه القاعدة وهي تطلق على الكلمة التي لا تذكير ولا تأنيث فيها (غير جنسي) وفي اليونانية يستعملون التعبيرات (ο ενδοξος) بمقابلة محمد، وللمؤنث (ἡ ἔνδοξη) ايندوكسي، ولعديم الجنس (το ενδοξον) ايندوكسون . فاليونانيون يطلقون لفظ (ايندوكسون) على ما يصفه العبرانيون بالصفة (מחמד) محمد . لذلك جاء التعبير في (اشعيا ٦٤ : ١١) (מחמדינו) محمديتو و (ενδοξαήμων) ايندوكساهيمون بمعنى أشياؤنا الحميدة النفيسة (اندوكسا وهو جمع ايندوكسون (מחמדיהם מחמדיה محمديهم محمديها) نفائسهم نفائسه (مراثي ارميا : ١ : ٧ و ١١) وقد ترجمت في النسخة السبعينية επιθυμήματα) بمشتهيات (כרם חמד كرم حمد) كرم الحمد الحديقة اللذيذة، مبتغي اللذة والشوق (اشعيا ٢٧ :٢ و ٣٢ :١٢) ἀπὸ ἀγροῦ ἐπιθυμητος על שדי חמד من أجل الحقول المقبولة (ובחמדות أو بحمدوت) (δοξασει دوكساسي) النفائس (دانيال ١١ : ٣٨ و ٤٣ (חמדת נשים حمدة النسوان) شهوة النساء (دانيال ١١ : ١٧ و ٣٨ و ٤٣)

(בחמדות חמדות ثياب فاخرة) στογὴν τὴν καγὴν جميل ، فاخر ، مرغوب (تكوين ٢٧ : ١٥) فالمعاني التي تحتوي عليها الكلمات (حمد ، حميد ، محمد) في اللغة العبرانية القديمة على الوجه الآتي :

١ — فعل : النظر بعين الطمع والشهوة ، الغبطة ، الاشتياق ، الاشتهاء ضرورة الشيء مرغوبا ولذيذا ، الرغبة والارادة ، المدح والثناء ، الحمد

٢ — صفة : مشتهى ، شهي ، معشوق ، مقبول ، فاخر ، نفيس ، ذو قيمة ، حميد ، جليل ، ممدوح ، حبيب ، لطيف ، لذيذ ، مكيف (أو مطرب) راض ، مسرور ، مليح ، جميل ، شهير ، ذو اسم (نامدار) ، صديق

٣ — اسم : احمد ، محمد ، عشق ، عال ، علاء ، محمدة ، نفاسة ، لذة ، ملاحة ، حسن ، جمال ، كيف ، غلاء ، انبساط ، شهرة ، صداقة

ولكي لا أتعب القراء المحترمين أتيت على نماذج الالفاظ الاجنبية أعلاه على وجه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الاختصار ، وإن صحائف كتب التوراة مملوءة بالالفاظ المذكورة ، وكل المعاني والتأويلات التي أعطيتها صحيحة حقيقية وأنا مستعد كل وقت لاثباتها واحدة فواحدة

يقف المطالع مندهشاً عندما يحصي بحسن نية ما اشتملت عليه هاتان الكلمتان (שלם شلم חמד حمد) من المعاني الكثيرة بهذا المقدار . ويجد أن ألفاظ (حميد واحمد ومحمد) تحتوي اسما وصفة ، على معاني التفضيل : أحب ، وألذ ، وأقوم ، وأعلى ، وأغلى ، وأطيب ، وأجمل ، وأرغب ، وأقبل ، وأشرف ، وأحشم وأشهر شيء وشخص وجنس بعد الخالق تعالى

(עד-ירצה عاد يرضي) حتى يرضى (الى أن يرضى) εὐδοκήσῃ أيودوكيس (أيوب ٤ : ٦)
(ורציתם أورصيتم) καὶ εὐδοκήσῃς αὐτοῖς اذا ترضيهم (أيام ثاني ١٠ : ٧)
(רצה رصي) كن راضيا (ارض) εὐδόκησον ايودوكيصون
(תרצון ايودوكياص) εὐδοκίας رضا ، رضوان ، عناية (مزامير ٥ : ١٢)
(רצון رصون) θέλημα ثيليما مرضاة رغبة (دانيال ٨ : ٤)

ان البروتستانت ترجموا (ايودكيا) רצון טוב راصون طوب (رضاء طيب)

لا نظن ان أحداً يجترىء على إنكار القرابة والاقتران المعنوي بين الكلمتين (رضا ، رضوان) المذكورتين أعلاه الواردتين في كتب التوراة والاسمين (حمد ، محمد) لاننا أوضحنا ان كلمة حمد العبرانية تشتمل على معان مثل (رضاء ، رغبة ، شهوة ، عشق ، طلب ، إرادة ، شوق)

على ان في العبرانية كلمة أخرى (חפץ حفص) وفي العربية حفص بمعنى (ميل ، اشتهاء ، رغبة ، طلب ، اشتياق) وبما ان كلمة راحون التي ترجمت بها الافعال والاسماء (حمد ومحمد) تستعمل أغلبياً في ترجمة وتفسير حفص ثبت ان مدلول (حمد ومحمد) أوسع وأشمل .

وهنا أكرر قولي ان (ايودكيا) لا يكون عبارة عن (حسن الرضا) الخيالي المبهم وعديم المعنى بل انها بمعنى Bienveillance, consentement bon plaisir الفرنسية بمعنى (الرضا السرور وإرادة الخير) مثلا : أيودكيا في اليونانية (ευδοκία α Θεοῦ انشاء الله بتوفيق الله ، بعناية الباري) وكل ما يرغب فيه الانسان من مال وروح ونفس وكل ما كان لديه محبوباً ولذيذاً ومشهوراً ومحترماً فهو موجود في معنى الكلمتين احمد ومحمد .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أنباء العالم الإسلامي

﴿ الشقاق بين العرب الحضارمة ودعوتهم الى الصلح ﴾

للامة العربية مزايا وفضائل كثيرة ، وفيها كغيرها من الامم عيوب كبيرة ، وشر عيوبها وأضرها عليهم التفرق والشقاق الذي يثيره التحاسد والتنازع في الجاه وحب التعالي ، ومنه التنازع في الامارة والملك . فلولا هذا التنازع الذي شجر بينهم منذ العصر الاول لملكوا الشرق والغرب ولكان أكثر البشر عربا مسلمين بتأثير عقائد الاسلام وقواعده الاصلاحية العامة المرشدة إلى رفع الانسانية إلى الوحدة والاخوة والكمال الممكن في الهدى والعلم والحضارة . وانهم — وقد ضاعت خلافتهم ، وزالت حضارتهم ، وثلت عروش ممالكهم — لو اتحدوا اليوم وجمعوا شملهم كما فعلت الامم التي تفرقت شعوبها قبلهم كالجرمان والطليان لأمكنهم أن يجددوا للعالم الانساني هداية وحضارة ودولة تنقذ شعوب البشر التي تفوقهم علما وقوة وسيادة في الارض مما هي مستهدفة له من خطر وفساد ، كما أنقذ سلفهم البشر مما كان قد أفسدهم من مدنية الروم والفرس وغيرهم من الاقوام

لقد كان أفضل مأثرة لعرب حضرموت أن ضرب تجار منهم في الارض يبتغون التجارة فبلغوا جزائر الهند الشرقية — جاوه وما جاورها — وأهلها وثنيون فنشروا فيها الاسلام بسرعة لم تمهد في التاريخ إلا للعرب أجدادهم ، ونالوا الحظوة عند أمرائها وحكامها الذين اهتدوا بهم ، وأثروا وتأثلوا وكثروا ولو كانوا على معارف واسعة لعمموا اللغة العربية فيها كما فعل سلفهم في غيرها ، ثم كان أقبح مساويهم تجاه تلك المأثرة الفضلى ان دب اليهم داء الشقاق والبغضاء في الوقت الذي تنبه فيه الشعب الوطني الأصلي للعلم والعمل وجمع الكلمة ومباراة الشعب الهولندي السائد من جانب ومقاومة تيارات الالحاد والدعايات الكفرية والبدعية من جانب آخر .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

انشقت عصاهم القوية فكانت شظيتين سميت إحداهما العلوية ، والثانية الارشادية، كل منهما تحاول كسر الاخرى وتخشى أن تفوز كل منهما بما تحاول فيقضى على هذه الجالية العربية العريقة المجد ، العظيمة القدر في قلوب هذا الشعب، فتصبح حصيداً كأن لم تغن بالامس

كل منهما يعيب الآخر بما اذا صح كله كان قبحه وضرره دون محاولة علاجه بما يضاعف الداء ، حتى يتعذر الشفاء ، وهو الحسد والبغضاء ، التي سماها النبي ﷺ الحالقة : حالقة الدين ، وقد انتهت فيهم الى انتهت إلى سفك الدماء ، بعد الاسراف في الطعن والسباب ، فكيف اذا كان مبالغا فيه ، على عادة الناس في مثله ، فان كانوا قد صاروا هجا لازعماء لهم كما قال الشاعر العربي :

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة اذا جهالهم سادوا

فلا بد من انتقام العدل الالهي منهم على سنته تعالى في قوله (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب) وليتدبروها وما يليها من قوله عز وجل (واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الارض تخافون يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون) مع تدبر قوله تبارك اسمه (واذ تأذن ربكم: لئن شكرتم لازيدنكم؛ ولئن كفرتم ان عذابي لشديد)

وإن كان لهم زعماء يطاعون فعليهم أن يتداركوا الامر ، ويرأبوا الصدع ، وإلا كان عليهم وزرهم وأوزار الذين يتبعونهم في الاثم .

انني لفي أشد الالم والحزن على هذه الجالية الكريمة ، وطالما فكرت في السعي الى إصلاح ذات بينها فلم أجد له طريقا لاحبا يرجى بسلوكه الوصول الى ما يرضي الفريقين ، حتى اذا ما ألم بنا أخونا السيد ابراهيم السقاف من كبار سروات العلويين ، وبسط لنا ما كان بلغ به السعي مع صديقه وصديقنا الشيخ احمد السوركتي الاستاذ الاكبر للارشاديين ، واطلعنا على ما اتفقا عليه من شروط الصلح ، وما عرض لها من الفشل بسوء الفهم ، تجدد عندي الرجاء في نجاح السعي ، فكتبت الخطاب الآتي ، ونقلت له صورة منه في اليوم الذي سافر فيه من مصر فأمضيتها له ليحملها إلى الفريقين (فحملها ونشرتها جرائدهما) وبقيت عندي المسودة وهذا نصها:

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

خطاب صاحب المنار

لزعماء العلويين والارشاديين

بسم الله الرحمن الرحيم

(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا)

من محمد رشيد رضا بن السيد علي آل رضا الحسيني الحسني صاحب مجلة المنار الاسلامي بمصر إلى اخوانه في الاسلام من جماعة العلويين والارشاديين الحضرميين:

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته. أما بعد فقد طال العهد على ماشجر بينكم من الخلاف والشقاق، وما نجم عنه من الطعن في الانساب، والنبز بالالقاب، واللعن والسباب، وقطع الارحام، المنافية لأخوة الاسلام، وقد آلم ذلك جميع المسلمين، وسر أعداء الاسلام من ملحدين وملليين، وجعلوا هذا حجة لهم على دينكم، وأنتم دعاته وحماته، واجدادكم مهاجرته وأنصاره، ولعل أخاكم هذا من أشد المسلمين حزناً وأسفاً على ما حل بكم، وتمنيا على الله تعالى أن يوفقه لاصلاح ذات بينكم، وطالما فكر في ذلك فلم يهتد اليه سبيلا

ثم انني رأيت في العام الماضي ما وفقتم له من وضع شروط للصلح معقولة، وسرني ما بشرتنا به الجرائد من اتفاق زعماء الفريقين عليها، ولكن لم ألبث أن قرأت في جرائد مهاجركم انكم نكصتم على أعقابكم، وحللتم ما عقدتم بأيديكم، فكنتم كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا

أيها الاخوان المسلمون

ان محمداً رسول الله وخاتم النبيين، الذي فضلكم الله باتباعه على العالمين، لم يكن شيء بعد الشرك بالله والكفر به أبغض اليه من التفرق والاختلاف بين أمته، وإنه ما أفسد عليه دينها، وأضاع مجد دنياها من بعده، الا هذا التفرق

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والاختلاف ، وانه ليحزنني ان أقول ان التحاسد والتعادي والشقاق بين قومه العرب ، أشد منه بين غيرهم من الاقوام والامم ، ولولا ذلك لكانوا أعز الامم وأسعدها وأقواها ، ولما هدموا بتفرقهم واختلافهم، تلك الصروح الشامخة التي بناها سلفهم باتحادهم وائتلافهم

وانا أيها الاخوان قد دخلنا في طور جديد من الانقلاب البشري يهاجم ديننا فيه جيوش من الملحدين ومن « المبشرين » ومن المبتدعين ، ومن المسلمين المفرقين لوحدة الاسلام بالعصبية الجنسية واللغوية والوطنية (أيضا) فديننا على خطر في كتابه وسنته وهدايته وتشريعه ولغته، وهي قوام وحدة أمته، وأنتم أيها العرب الخلص أحق الناس بتلافي هذا الخطر وحفظ وحدة الامة على اختلاف أجناسها ولغاتها وأوطانها ، وانى يتسنى لكم هذا وأنتم أشد من جميع الاجناس الاسلامية تفرقا وتمزقا ، تخربون بيوتكم بأيديكم وأيدي أعدائكم ، فأي شعب يرضاكم قادة له وهذه حالكم ، (فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين)

أيها الاخوان المسلمون

انني نظرت فيما وضع مندوباكم من شروط الصلح ، وفيما اقترح بعضكم لها من تفسير يقصد به اغلاق باب الاختلاف في فهمها ، وسد ذرائع التأويل السيء لشيء منها ، فنقحت عباراتها ، وبينت مجملها ، بما أرجو أن يكون مقبولا عند كل منكم لظهور المصلحة فيه عند أهل العلم والروية منكم ، وكل منكم يعلم فيما أظن أنني حسن النية بريء من المحاباة في ديني، وأزيد على هذا أنه يمكنني أن أؤيدها بتوقيعات أشهر زعماء المسلمين من أهل العلم والرأي في مصر وغيرها ، فعسى ان يرتضيها كل منكم ، وتقر أعين المسلمين باتفاقكم الدائم ان شاء الله تعالى

﴿ شروط الصلح بين جماعتي العلويين والارشاديين ﴾

(١) يراعي كل من الفريقين في معاملة الآخر معنى الاخاء الاسلامي الثابت بقوله تعالى (انما المؤمنون اخوة) والفضائل الدينية المستمدة من قوله تعالى (إن أكرمكم عند الله اتقاكم) ، والمساواة الشرعية التفصيلية في سائر الحقوق الدينية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والادبية والاجتماعية العرفيـة في حدود الشرع المبينة في مذاهب اهـل السنة والجماعة التي ينتمي اليها الفريقان ، ويدخل في هذه الحقوق العرفية اختصاص العلويين بلقب (السيد) ككل من ثبت نسبه للسبطين الشريفين بالتوتر او بغيره مما تثبت به الانساب في الشرع ويدخل فيها افشاء السلام بدءا وردا ، وعيادة المرضى وتشييع الجنائز وتهاني الاعياد والقدوم من السفر

(٢) يُدفن كل من كان من ماضي العداء والخصومة المؤسف كأن لم يكن فلا يعاد إلى شيء منه، ويعاهد الله كل من الفريقين على اجتناب كل دعاية إلى سوء او طعن على الآخر في الصحف او المدارس او المجالس وغيرها ، وكل ما يخالف الشرع من السباب، والتنابز بالالقاب، والطعن في الانساب، وغير ذلك مما يؤلم النفوس ويجرح القلوب ويجدد الشقاق ، لقوله تعـالى (ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا بالالقاب) وقوله (فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى)

(٣) يتعاون الفريقان على خدمة الاسلام ولغته ومقاومة اعدائه الطاعنين فيـه من دعاة الالحاد والاديان والنحل المحدثة المخالفـة لاجماع المسلمين الذين يعتد اهل السنة باسلامهم ، وعدم موالاة احد منهم عملا بقوله تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان)

(٤) يتعهد كل من الفريقين بكف السـفهاء الذين ينتمون اليه عن الطعن المحظور في الآخر فان لم يتمكن الزعماء والوجهاء من كف بعض سفهائهم عن ذلك يعلنون الانكار عليه والبراءة من سـفهه بالطريقة التي يقتنع بها الفريق الآخر ان طعنه غير صادر عن اغراء ولا رضا

(٥) كل من يطعن على العلويين او الارشاديين من غيرهم يتعين على جمعية الرابطة العلوية وجمعية الارشاد ان تستنكر طعنه بما يدل على عدم الموافقة عليه فضلا عن تهمة الاغراء به، إلا إذا كان انتقاداً علمياً او ادبياً أو دينياً موضوعه الخروج عن اقوال الائمة الاربعة الذين ينتمي أهل السنة إلى مذاهبهم . وفي هذه الحالة يذكر المخالف بحكم الشرع وادلته بالحكمة والموعظة الحسنة

(٦) يعذر كل من الفريقين الآخر جماعة وافراداً فيما يخالفه فيه من الرأي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في المسائل الدينية غير الخارجة عن اقوال المذاهب الاربعة لان الاختلاف في المسائل الاجتهادية طبيعي في البشر والاتفاق عليها كلها متعذر . والمسائل التي عرف رأي الفريقين فيها يجتنب اثارة الجدال غير الودي فيها ما دامت موافقة لاحد هذه المذاهب فلا ينكر الآخذ بمذهب الشافعي (مثلا) على الآخذ بمذهب ابي حنيفة او مالك او احمد بن حنبل رضي الله عنهم، ويراعى مع الاتفاق على هذا الاصل قاعدة « نتعاون على ما نتفق عليه ، ويعذر بعضنا بعضاً فيما نختلف فيه » فلا نتخذه وهو اجتهادي ظني سبباً للتفرق والشقاق المحرم بالاجماع

(٧) تتألف لجنة من العلويين والارشاديين متساوية الاعضاء لمراقبة تنفيذ مواد الصلح وشروطه وتدارك ما عساه يبدو من أي الفريقين من مخالفة لها قبل انتشارها وشيوعها الذي يتعسر معه تلافيها، فان ظهر من احد منها مخالفة لشرط منها في الصحف او غيرها ولم يمكنها إزالته توجه اللجنة نظر الهيئة العليا للفريق الذي ينتسب اليه ذلك المخالف لتوقفه عند حده وتعلن في اثر ذلك انه لا دخل لها في ذلك مطلقا . فان لم تتمكن من إيقافه عند حده يجب ان تعلن براءتها منه اهـ

مجلة المنار سنة ٣٣

نشرنا هذا البيان في بعض الصحف في شهر شوال الموافق شهر فبراير (شباط)

سيصدر الجزء الاول من مجلد المنار الثالث والثلاثين في أول مارس من سنة ١٩٣٤ والجزء العاشر في نهاية هذه السنة الميلادية بجعل شهري التعطيل في أولها بدلا من أثنائها المعتاد أو آخرها. وتعوض المشتركين عن جزئي هذين الشهرين فترسل إلى كل من أدى قيمة الاشتراك تامة كاملة قبل انتهاء السنة ما هو بقدر قيمتهما أو يزيد عليها من الكتب أو الرسائل المفيدة

وسيقرؤن في الاجزاء الاولى من هذه السنة تتمة بحث (إثبات الوحي المحمدي) بالادلة العلمية العقلية وبيان أنواع مقاصد القرآن وعلومه في إصلاح البشر الديني والاجتماعي والسياسي والمالي والحربي مما لم يسبق له نظير قط في بيان كون الاسلام هو الدين العام الاخير للبشر ، وأنه لا منجاة لمدنية الغرب الحاضرة من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تعادي الشعوب والملل المنذر لهم بالهلاك بدون هدايته ، وهو يتضمن دحض شبهة الماديين القائلين بأن وحي الانبياء نفسي أي فائض من استعدادهم النفسي لا إلهي من عالم الغيب ، وفيه بيان لما أخطأ به موسيو درمنغام في كتابه (حياة محمد) من تصوير هذا الوحي ومقدماته

ويلي هذا البحث في عظمة موضوعه وطرافته بحث اثبات قوله تعالى حكاية عن المسيح عليه السلام (ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد) والشواهد عليه من كتب العهدين القديم والجديد المؤيدة باللغات الارامية والسريانية والعبرية واليونانية لقسيس من علماء الاشوريين هداه الله الى الاسلام في القرن الماضي ، وكذا بحث الخطر على الاسلام من الداخل والخارج وأنواعه والمخرج منه الذي شخصناه في خطابنا الاخير في المؤتمر الاسلامي العام في القدس الشريف . الى غير ذلك من الحقائق والفتاوى في المشكلات التي لا توجد في غير المنار

ونذكر قراء المنار والراغبين في قراءته في عامه الجديد ان خسارتنا المالية في إصداره كانت عظيمة في السنة الماضية لقلة الذين أدوا الينا حقه بعذر العسرة المالية ، عسى أن يتفكروا فيتذكروا أن اشتراك كل واحد منهم في هذه الخدمة للملة والامة بجنيه واحد في السنة أيسر من بذل القائم بها وحده مئات من الجنيهات مع بذل علمه وعقله وعمره في تحريرها وتصحيحها

شر المشتركين في الصحف من ينوي ألا يؤدي حقها وهو قليل ، ويليه الماطل بالوفاء . وفي الحديث النبوي المتفق عليه « مطل الغني ظلم » والغني الذي يجد القيمة . وفي حديث صحيح آخر « ليّ الواجد يحل عرضه وعقوبته » أي ان مطله يبيح ذمه باللسان والقلم ، وعقوبته لدى الحكام في الدنيا قبل عقاب الله تعالى في الآخرة

وليفرض الماطل الظالم أن كل المشتركين مثله اذ لا يرضى أحد لنفسه أن يكون أظلم الناس فكيف يمكن لصاحب الصحيفة في هذه الحالة أن يصدرها ؟

نذكرهم بذلك لقوله تعالى (وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين) وقوله عز وجل (فذكر ان نفعت الذكرى * سيذكر من يخشى * وقوله سبحانه (وما يتذكر الا من ينيب)

ادارة مجلة المنار

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

﴿ خطاب آخر لمشتركي المنار ، من الطبقات الثلاث ﴾

تعلمون أيها الاخوان اننا كنا أشد أصحاب الصحف تساهلا في اقتضاء قيمة الاشتراك، فلا وكلاء للتحصيل يلحون في الطلب، ولا دعوى ترفع الى المحاكم على أحد، ولا تشهير بذم مماطل في المجلة ولا في غيرها، ولا منع لارسال المنار اليه لزوال الثقة بذمته ودينه

ولكن اشتداد العسرة اضطرنا في العام الماضي الى ما لم يكن من عادتنا فمنعناه عن بعض الماطلين في كثير من الاقطار اذ ضاعفت الحكومة المصرية أجرة البريد الصادر حتى أجرة الصحف، ولنحن في هذا العام أعجز عن الاستمرار على إرساله الى المصرين على مطلهم، وان أكثر أهل وطننا على قربهم منا لاشد مطلا من غيرهم

فكيف يحكمون وكيف نعمل لامكان الثبات على هذه الخدمة الواجبة؟

إن الرأي المعقول السهل هو أن يرسل المشترك المعسر ما عليه للمنار أقساطا ولو شهرية، وان يتفضل علينا المدينون لنا باخبارهم إيانا كتابة عما عزموا عليه، وان الكتابة الينا بالاعتراف بالحق، وبحسن النية في الوفاء الذي يتيسر لهم، لهي آية طهارة الذمة واتصال المودة الاخوية، وحب التعاون المستطاع على خدمة الملة، وسيرونا ان شاء الله تعالى كما يحبون من قبول عذر، وصبر وشكر، وإنظار معسر يطلب النظرة، وصلح مقلّ يطلب اسقاط بعض الحق المتأخر، ونقبل منهم شهادتهم لانفسهم

وليتدبروا قوله تعالى في طبقات أهل دينه ودرجاتهم (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه، ومنهم مقتصد، ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير)

هذه الدرجات الثلاث تظهر في جميع الاعمال : فالظالم لنفسه في المعاملات المالية مع أصحاب الصحف وغيرهم هو الذي يؤخر إيتاء ما عليه الى ما بعد الاستحقاق ويمطل في الوفاء كما ثبت في الحديث الصحيح ـ والمقتصد من يؤدي ما عليه في أثناء السنة . وأما السابق بالخيرات فهو من يعطي قيمة الاشتراك سلفا، وأسبق منه من يزيد على الواجب نفلا، ومن هذا القسم الاعلى من قراء المنار من رأى ما كتبناه في شأن المشتركين في الجزء الماضي فارسل الينا حوالة بستة جنيهات منها جنيه قيمة اشتراكه في المجلد الثالث والثلاثين سلفا، وخمسة جنيهات تبرع بها لخمسة من فقراء القراء الذين يرجى انتفاعهم ونفعهم بما يقرؤن، ولم يسمح لنا بذكر اسمه، وهو ممن يعيشون عيشة الكفاف، وحسبه علم الله عز وجل، وما أعد للسابقين بالخيرات من مضاعفة الثواب . وأما من يستحل أكل الحق الذي عليه كله، فلا يعد من الوارثين لكتاب الله ولا من أهله، برأ الله جميع مشتركي المنار من ذلك بتوفيقه وفضله.